الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مطبوعة بيداغوجية في مقياس

الفـــــرق الإســـــلامية

وفق مقرر السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان

إعداد الدكتور: عماره نصيره

السنة الجامعية:

1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

المقدّمـــــة:

باسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه المجتبين الأخيار. أما بعد:

هذه مجموعة من المحاضرات في علم الفرق الإسلامية قدمتها لطلبة السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان، لعلّها توضح الصورة الحقيقية لهذا العلم، ومعرفة جانب من جوانب الحراك العلمي والديني في المجتمعات الإسلامية التي عاشت وامتدّت بعد وفاة نبينا محمدﷺ، حيث فيها تغيرت أحوال الأمّة بسبب انتهاء الوحي ووفاة رسول الإسلام محمدﷺ، وظهرت فيه كثير من الاجتهادات السياسية والعقائدية والفقهية(التشريعية)؛ غير أنّ أخطر تلك الاجتهادات وبعضها يعدّ انحرافات عن أصول الإسلام ومصادره ما كان في أحد أسسه، وهو الجانب العقائدي، وقد ارتبط ذلك الجانب بالجانب السياسي في كثير من مراحل الاشتباك الفكري والعقدي بين بعض الفرق أو التيارات العقائدية كالخوارج والشيعة والمعتزلة، وأصبح تمرير الفكرة الدينية العقائدية والارتباط بها وتحقيقها في حياة فريق من الناس أو الأمّة الإسلامية، عن طريق التعلّق بالسلطان أو الغلبة في ميدان المعارك الفكرية والعسكرية والسياسية.

لكن لا يعني ذلك أنّ ظهور الاجتهادات في الجانب العقائدي كان كله انحرافاً عن حقائق الإسلام؛ بل وجد من اجتهد عقائديا، وفي نفس الوقت بقي متمسكاُ بروح الإسلام وعقيدته كما كان يعلّمها رسول اللهﷺ لآل بيته وأصحابه، ويدافع عنها من هجمات المغالين والمتطرّفين من يحمل اسم الإسلام، أو من كان يدسّ لهم السمّ من أعداء الأمّة والدين، كاليهود والنصارى والمجوس، وغيرهم ممن كانوا يعيشون في أرض الإسلام، ويحملون ثقافات مجتمعاتهم الغير المسلمة، وحقدهم على هذا الدين الحنيف الذي هدم أفكارهم الصنمية في الإلوهية والنبوة والعالم واليوم الآخر والإمامة.

إن مقياس الفرق الإسلامية لهو موضوع جدير بالدراسة والاهتمام، وفي نفس الوقت يحتاج فيه إلى التجديد مثل كثير من العلوم والمفاهيم الإسلامية، من بينها علم الكلام، ولا يعني ذلك اجترار كتابات قديمة فقط، قد يكون باعثها ليس الدفاع عن الحق، أو بيان

الحقيقة، أو نصرة دين الإسلام، وإنما الانتصار إلى الفرقة والطائفة والملّة، أو الحسد والحقد والانتقام.

وقد يظن فريق من الباحثين المتخصّصين في الدراسات الإسلامية أو طلاب العلم، أو من هو في حقل الدعوة الإسلامية أنّ دراسة الفرق الإسلامية هو إحياء لبدع الفرق الضالة والمنحرفة، وهو ما ردّ عليه الأستاذ الدكتور عمار جيدل قائلاً:«أنّ الأفكار المعروضة ليست أفكار المبتدعة فحسب؛ بل فيها الرّد، مما يساهم في صناعة وعي الطلبة بما حولهم من أحداث بناء على توظيف الصالح منها وتجاوز الطالح»[1]. أو أن دراسة الفرق قد تكون سبباُ في تعميق الهوة بين المسلمين، وهذا الرأي قد يكون صحيحاُ بالنظر إلى غايات الباحثين، لا بالنظر إلى دراسة هذا العلم، ومعنى ذلك أنّ هذا العلم كغيره من العلوم الأخرى لا يتعلق بالمدح أو الذم فيه؛ بل يكون أساساُ بالمقاصد التي يتوخاها الباحث والدارس في مبدأ توجهه إلى دراسة هذا العلم، فإذا ما كانت غاياتنا محمودة يكون عملنا بحول الله تعالى محموداُ، وإذا ما كانت في غير ذلك فهو الذم والخسران[2]. أو من يقول إن الصورة الصحيحة للدين قد اكتملت، ومقتضى هذا الطرح- حسب الأستاذ عمار جيدل- «أنّ الصورة النهائية للإسلام قد حددت، وبالتالي كل محاولة لإعادة مناقشة الأفكار السابقة محاولة عابثة، ومردّ كل ذلك أنّ الصورة النهائية- التي هي من مدركات العقول-هي الحكم والميزان الذي يُحتكم إليه، فقد تكون صحيحة في كلياتها، ولكن ليست معصومة في جزئياتها وفروعها وموضوعاً ومنهجاً ليتسنى لنا جعلها مِحَكاً في القبول والرفض، من هذا المنطلق تصبح دراسة آراء هذه الفرقة أو تلك ضرورية بغرض تمحيصها، ثم استثمارها في التفاعل مع المعطى الثقافي والسياسي والحضاري»[3]. أو أنّ دراسة الفرق موضوع قديم، ولا داعي له نظراً لانتفاء وجود الفرق حالياً، كما ليس فيه ما يتعلق بشيء يحتاج إلى التجديد، باعتبار أنّ ظروف نشأة الفرق تختلف تماماً عن أحوال اليوم اختلافاُ بيّناُ، وأنه لا يمكن أن تعيد نفسها-الظروف-، والحقيقة منافية لذلك، فقد تجتمع الشروط والأسباب في لحظة تاريخية أخرى بعيدة عن

(1)- عمار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، [د.ط]، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت]، ص05.

(2)- **نفس المرجع**، ص06.

(3)- **نفس المرجع** والصفحة.

الماضي بقرون طويلة جداُ، وهو ما نلحظه في هذا العصر من ظهور تيارات عقائدية، تنافح عن أفكارها ومبادئها وتنظيماتها السياسية والطائفية وتستعين بالأدوات والوسائل والآليات الحديثة لفرض منطقها وسلطتها الفكرية والعقائدية بالوسائل الترهيبية كحمل السلاح في وجه السلطة والمجتمع، كتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، أو بغير السلاح.

الحقيقة أن ظهور الفرق الدينية في الإسلام ليس استثناء بمرحلة تاريخية معينة، ولظروف تاريخية وسياسية معينة؛ بل إن توالي ظهور الفرق في كل عصر ومصر مردّه إلى الظروف المواتية والحتمية لتلك اللحظة التاريخية، وهذا الأمر لم ينحصر في الملّة الإسلامية، على الرغم من أنّ منطق الأمور يقتضي من الملّة المحمدية أن تكون بعيدة عن التفرّق والتفريق، بسبب أنها ملّة بقيت محتفظة بكتاب ربّها وسنة نبيها؛ إلا أن الأمر كان خلاف ذلك للأسف، فإذا كان هذا في أمّة الإسلام فمالك بالأمم الأخرى التي انحرفت عن قاعدة الوحي الرباني كاليهود والنصارى، أو ملل أخرى كانت لها معتقدات وطقوس وضعية من صنيع الكهنة، ومنه فإن ظهور الفرق وتيارات دينية متعددة ليس استثناء في لحظة تاريخية معينة لأمة الإسلام.

وقد قصدت من هذه المحاضرات خدمة طلبة العلوم الإسلامية عموماً، وطلبة العقيدة ومقارنة الأديان خصوصاً، وتتجلى تلك الخدمة في النقاط التالية، وهي:

1- دراسة أصل مصطلحات هذا المقياس أو المادة.

2- الابتعاد عن القراءة الإقصائية التي أنتجتها الرؤية المدرسية الظاهرية.

3- إظهار مواطن أو نقاط الرؤية الحضارية الإسلامية النابعة من أصل الدين، وتشكّلاتها في حاضرنا ومستقبلنا، تبعاً لخبرات الفرق الإسلامية في مجتمعاتها السابقة.

4- زيادة المساهمة في تشكيل عقل نقدي لدى طلبة العلوم الإسلامية عموماً، وخصوصاً طلبة العقيدة ومقارنة الأديان.

5- بيان أهمية ومنزلة التعرّفعلى الفرق الإسلامية في تشكيل وعينا بماضينا الثقافي والحضاري، وأثر ذلك في تطوير وتوسعة وعينا بالمشهد الثقافي والحضاري في زماننا.

6- التنبيه لكيفية استثمار هذاالمقياس أو المادة في التأسيس لرؤية نقدية معاصرة، يكون أثره منعكساً حتى على باقي العلوم الإسلامية الأخرى كعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، وعلوم القرآن ومصطلح الحديث، والتاريخ الإسلامي، ...ألخ.

المحاضرة رقم:1- مدخل تمهيدي

- الفرقة في اللغة والإصطلاح:

أ- الفرق في اللغة:

مفرد الفَرقُ هو الفَرقَةُ، وقد وردت في لسان القرآن بعدة معاني، وكلها قريب من بعضها البعض، والفِرقُ قريب من الفِلقُ، والفِرقُ الفِلقُ من الشيء إذا انفلق منه[1]. لقوله تعالى:﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيم﴾[2]. غير أن الفَلَق يقال اعتباراً بالانشقاق، والفَرْق يقال اعتباراً بالانفصال، لقوله تعالى:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرَ﴾[3]. وذكر الراغب الأصفهاني أن الفِرْقُ هي القطعة المنفصلة ومنه فالفِرقَةُ هي الجماعة المتفردة عن عموم الناس. لقوله تعالى:﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرق كَالطُّودِ العَظِيمِ﴾[4]. والفريق هم الجماعة المتفرقة عن الآخرين[5]، قال تعالى:﴿وَإِنَّ مِنهُم لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلسِنَتِهِم بِالكِتَابِ، فَفَرِيقٌ كَذَّبتُم وَفَرِيقاً تَقتُلُونَ﴾[6].

وترد كلمة الفرقة في لغة العرب بمعنى الطائفة من الناس وهو ما نقله لنا الرازي، والفريق أكثر منهم، وفي حديث عثمان قال لخَيفان:«كَيفَ تَرَكتَ أَفَاريقَ العَرَب»[7]، وهو جمع أفْراقٍ والأفْرَاقُ جمع فِرقَةٍ[8]. وفي القرآن الكريم كان لها معنى واحد في جميع

---

(1)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، إعداد: محمد محمد تامر، [د.ط]، [د.د]، [د.م]، [د.ت]، ص333.

(2)- سورة: الشعراء الآية: 63.

(3)- سورة: البقرة الآية: 49.

(4)- سورة: الشعراء الآية: 63.

(5)- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، ط02، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ/1999م، ص379.

(6)- سورة: آل عمران الآية: 77.

(7)- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ابن الأثير)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي ومحمد محمود الطناحي، [د.ط]، المكتبة الإسلامية، [د.ب]، [د.ت]، ص440.

(8)- الرازي، **مختار الصحاح**، ص333.

الآيات التي وردت فيها[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتَابِ لَو يُضِلُّونَكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشعُرُونَ﴾[2].

وذكر الزمخشري في تفسيره للطائفة: «الفرقة التي يمكن أن تكوّن حلقة وأقلّها ثلاثة أو أربعة، وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء». كما ذكر نقلاً عن ابن عباس في تفسيرها أنها من أربعة إلى أربعين، كما ذكر نقلاً عن الحسن أنها عشرة، وعن قتادة ثلاث فصاعداً، وعن عكرمة رجلان فصاعداً، وعن مجاهد واحد فما فوقه[3]. من ذلك يتبيّن لنا أن الفرقة والطائفة لهما نفس المعنى في لسان العرب وحتى في لغة القرآن الكريم.

ب- الفرقة في الإصطلاح:

لا توجد تعريفات متعددة لكلمة الفرقة إصطلاحيا في المعاجم والقواميس، أو حتى من مؤلفي الفرق عموماً، والفرق الإسلامية خصوصاً، وإنما وجدت في المعاجم والقواميس معاني الفرقة والإفتراق لغة لا أكثر، لكن عثرنا على تعريف وحيد للفرقة من أحد المعاجم الفلسفية الذي يذكرها بأنها«جماعة تربطهم معتقدات معيّنة، وكثيراً ما تعزلهم عن غيرهم فيكوّنون مجتمعاً مغلقاً، وقد يفتحون الباب لمن عداهم كالفرق الإسلامية»[4].

ذاك التعريف الذي وضعه كاتب المعجم الفلسفي تعلق بالفرقة عموماً، ونحن لما نريد أن نخصّص التعريف فلابد من إضافة الإسلامية، ليكون تعريفنا منسجماً مع طبيعة وحدود البحث، الذي ينحصر في البحث عن الفرق الإسلامية.

وقد عرّف الفرقة الإسلامية في الإصطلاح أحد الباحثين بقوله:«جماعة يربطهم فهم المعتقدات الإسلامية المعلومة فهماً مميّزاً، تنتج عنه نظرية في المعرفة ومباحث التوحيد

(1)- السور التي وردت فيها كلمة الطائفة وهي بمعنى واحد، مثل: آل عمران: 69و72و154. النساء:81 و102 و113. الأعراف: الآية: 78. وغيرها من السور.

(2)- سورة آل عمران: الآية:69.

(3)- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف-عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-**، اعتناء وتخريج وتعليق: خليل مأمون شيحا، ط03، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1730هـ/2009م، ص718.

(4)- **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1402هـ/1982م، ص135.

والنبوات والإنسانيات(الجبر، والاختيار،...)والإمامة، ويكوّنون من جرّاءها مجتمعاً متميّزاً على غيرهم، إلا من شذّ منهم»[1].

ومن ذاك التعريف نستنتج الملاحظات التالية التي يخرج منها الذي ليس من دائرة الفرق الإسلامية، وهي:

أ- فلفظة "الجماعة" هي قيد يخرج منها الواحد، فلا يعدّ جماعة في العرف العلمي والتخصّصي ولا في العرف المجتمعي العام، حتى ولو كان عالماً، ومهما كانت منزلته العلمية في الثقافة الكلامية.

ب- لفظة"إسلامية" تخرج منها الفرق الغير الإسلامية: كالفريسية من اليهودية واليعقوبية من النصرانية، والمانوية من المزدكية، والجينية من البوذية.

ج- أمّا القول"يربطهم فهم المعتقدات" فيخرج منها من اجتماع الفرق الإسلامية سائرها في فرقة واحدة لقولهم بنفس المعتقدات في كلياتها، وخاصة لما تضمّنه الحديث النبوي التالي((الإِيمَانُ أَن تُؤمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرْهِ وَشَرّهِ))[2]. فاجتماع الفرق على الأخذ بمضمون ذلك الحديث بشكل أو بآخر يمتنع أن نجعلهم في فرقة واحدة، سواء من جهة الاختلاف الحاصل بينهم في فهم بعض المباحث المنصوص عليها، أو من جهة التعامل مع سنده ومتنه وفق ما تمليه عليه قواعد الفرقة من جهة. واعتبر أحد الباحثين أنه يحلّ لنا علمياً وموضوعياً إطلاق اسم الفرقة الإسلامية على المجموع، ليس من جهة كونه معبّراً عن فرقة واحدة؛ لأنه موضوعياً لا يمكننا أن نعد الفرق الإسلامية فرقة واحدة[3].

ح- وقولنا "مواقف نظرية" ويخرج منها أقوال العامة من الناس فلا يعتد أو لا تعد أقوالهم ذات قيمة علمية ونظرية حتى ولو اجتمعوا على موقف موحد ورأي واحد، فلا يطلق على مواقفهم أنها صدرت عن فرقة؛ لأن الضابط في الفرقة أن يترتّب على رأيهم السابق نظرية في المعرفة ينتج عنها مواقف حركية وسلوكية في حياة الناس، ويشهد على ذلك من استعمال المؤرخين وأهل الأصول والفرق لمصطلحات تفيد عدم الاكتراث بقول

(1)- عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص14.

(2)- أخرجه مسلم وأبو دود والترمذي والنسائي عن ابن عمر.

(3)- **المرجع السابق**، ص16.

العامة، وهم بهذا يعملون على عدم إنزالهم منزلة ليسوا أهلاً لها، والابتعاد عن تصنيفهم ضمن قائمة الفرق الإسلامية، وأبرز مثال على ذلك ما شاع بين العلماء والباحثين من إطلاق على العامة لقب الدهماء أو الرعاع أوالسُوَقَة[1].

- صلة علم الفرق الإسلامية بعلم الكلام والفلسفة الإسلامية:

لا شك أن لعلم الفرق الإسلامية صلة بينه وبين بعض العلوم، خاصة منها علم الكلام والفلسفة الإسلامية، ومنه نريد أن نعطي بعض التعريفات لعلم الكلام والفلسفة الإسلامية، ثم نتحول بعدها لذكر الصلة بينهم جميعاً.

أ- علم الكلام:

تنوعت تعريفات الباحثين القدامى لعلم الكلام بتنوع العصور التي ظهر فيها، كما اختلفت باختلاف انتماءات المعرِّفين له، حيث جعله بعضهم خاصاً بأهل السنة والجماعة، كتعريف أبو حامد الغزالي الذي يقول فيه:«هوحفظ عقيدة أهل السنّة وحراستها عن تشويش أهل البدعة»[2]. كما عرّفه ابن خلدون، حيث قال عنه:«علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب السلف وعقائد أهل السنّة»[3]. وحسب ابن خلدون فإن اختصاص علم الكلام بالردِّ على المبتدعة والمنحرفين عن مذهب أهل السنّة يراد به عنده مذهب الأشاعرة فقط، وقد كان هو أشعرياً[4]. وتعريف ابن خلدون هذا يقارب تعريف أبو حامد الغزالي.

وبعض العلماء والمفكرين يتوسع في تعريف علم الكلام فيعمِّمه على كل من اشتغل بعلم الكلام دون أن يكون له انتساب لفرقة معينة. كتعريف الفارابي، حيث قال عنه:«بأنه صناعة(ملكة) يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملّة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل»[5]. وهذا التعريف موسّع لم يشر فيه

(1)- عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص ص16-17.

(2)- أبو حامد الغزالي، **المنقذ من الضلال**، ضمن(**مجموعة رسائل أبي حامد الغزالي**)، ط02، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2015م، ص582.

(3)- ابن خلدون، **المقدمة**، ط07، دار القلم، بيروت، 1409هـ/1989م، ص458.

(4)- محمد علي أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام-المقدمات-علم الكلام-الفلسفةالإسلامية**-، ط02، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م، ص133.

(5)- أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ الفارابي، **إحصاء العلوم**، قدّم له وشرحه وبوّبه: علي أبو ملحم، ط01، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 1996م، ص86.

الفارابي من هو واضع الملّة؟ لأنه حتى الرسل الآخرين كانوا أصحاب ملّة، مثل موسى وعيسى عليهما السلام، ويدخل من ضمن واضع الملّة أيضاً في ذاك التعريف محمد عليه السلام، إلا أن الشرّاح أشاروا إلى أن المراد بصاحب الملّة هو محمداً عليه أفضل الصلاة والتسليم ليس غيره. وعرّفه الإيجي بقوله:«علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه»[1]. والعقائد الدينية جملة موسعة غير أن الشرّاح بيّنوا أن المراد بها هي عقائد الإسلام، لكن ظاهرها يدخل فيها جميع العقائد بما فيها العقائد اليهودية والعقائدالنصرانية وغيرهما.

وبين الإفراط في التخصيص والتفريط في التعميم، وُجِد فريق ثالث اختار تعريفاً وسطاً، وهو ما يشير إليه أحد الباحثين بأنه«علم تقرير أصول الدين الإسلامي بالأدلة العقلية»[2]. هل هذا يعني أن الأدلة النقلية لا يعتد بها علم الكلام أو علماء الكلام؟ الإجابة كلّا؛ لأن المتكلمين على الرغم من اعتمادهم كثيراً على الأدلة العقلية إلا أنهم لم يلغوا الأدلة النقلية أو النصّية التي مصدرها الوحي كالقرآن الكريم والسنّة النبوية؛ بل إن الأدلة النقلية لا يخرجها عن دائرة المعقول؛ لأن العقل دلّنا على صحّة النقل، وقطعية الوثوق به، فالعقل يُوظّف في الشّرع للتأكيد على صحّة الأدلة النقلية، ثم فهمها واستنباط ما تضمنته من أحكام[3].

ب- الفلسفة الإسلامية:

لقد كثرت تعريفات الفلسفة لكنها كلها تصب في معنى متقارب أو واحد، وكانت قديماً تطلق على دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقلياً[4]. وتشمل عند أرسطو الفلسفة النظرية والعملية، وقد قصرها الرواقيون على المنطق والأخلاق والطبيعة. وذاك المعنى قد أخذ به ابن سينا بأنها«الوقوف على حقائق الأشياء كلها، على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه، والأشياء الموجودة: إما أشياء موجودة ليس وجودها باختيارنا وفعلنا. وإما

(1)- عضد الدين عبد الرحمان بن أحمد الإيجي، **المواقف**، تحقيق: عبد الرحمان عميرة، ط01، دار الجيل، بيروت، 1997م، ج02، ص03.

(2)- عمّار جيدل، **منهج الإستدلال على العقيدة**، مجلة الموافقات، العدد02، 1993م، ص79.

(3)- عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص22.

(4)- **المعجم الفلسفي**، ص138.

أشياء وجودها باختيارنا وفعلنا»[1]. وهي نظرية وعملية، ويدخل تحت النظرية الطبيعيات والإلهيات والرياضيات، وتحت العملية تدبير المدينة وتدبير المنزل والأخلاق. كما يطلق عليها الفارابي بأنها العلم الإلهي، وعرّفها بأنها«يفحص فيه عن الموجودات والأشياء التي تعرض لها بما هي موجودات»[2]. لكن تلك التعريفات لم تصمد أمام الثورة العلمية التنويرية التي اجتاحت أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ومنه أصبحت الفلسفة تشمل علم الأخلاق والمنطق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة وتاريخ الفلسفة. أما كلمة الإسلامية وهي مضاف إلى الفلسفة فهي لتمييزها عن الفلسفات الأخرى التي سبقتها أو لحقتها بعد ذلك، وإضافة الإسلامية للفلسفة يجعلها تتميز بخصائص ومميزات عن فلسفات أخرى، كما أنها تشير إلى البيئة الحضارية والثقافية والدينية التي ظهرت فيها، وبعض الموضوعات التي تطرقت إليها بحيث اختلفت فيها عن بقية الفلسفات السابقة واللاحقة لها. فالفلسفة الإسلامية فإنها متميزة عن مطلق البحث الفلسفي من حيث منطلقاتها؛ إذ تتميز عنه بالعمل على جعل النص الديني مواكباً أو موافقاً للتراث الفلسفي المتمكّن من قلب وعقل الفيلسوف الساعي إلى تحقيق هذا الغرض، حيث أوقعت تلك المحاولات بعض الفلاسفة في شراك الفلسفات المستوردة، مما ألجأهم إلى التأويل البعيد حيناً وإنكار القطعي من النصوص حيناً آخر[3]. لكن هذه المميزات التي ذكرناها عن الفلسفة الإسلامية تتفق مع الرأي الذي يعرّفها بأنها تفكير الجماعة الإسلامية في الكون وفيما بعده وفي الإنسان فرداً وجماعة، ولكن يقيد تفكيرها الفلسفي هذا بما ورد به الإسلام من مبادئ ووصايا؛ لأنها جماعة إسلامية[4]. وهذا التعريف للفلسفة الإسلامية هو تعريف بعض العلماء الأوروبيين من غير المستشرقين، ممن تناولوا تاريخ الجماعات الإنسانية بالوصف والعرض بكونها جماعات إنسانية بغض النظر عما يفرق بينها من عقيدة أو عادات[5].

---

(1)- علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليابن سينا، **الشفاء-المنطق-**، تحقيق: الأب قنواتي وآخرين، [د.ط]، نشر وزارة المعارف العمومية، القاهرة، [د.ت]، ص12.

(2)- الفارابي، **إحصاء العلوم**، ص75.

(3)- علي سامي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ط09، دار المعارف، القاهرة، [د.ت]، ج01، ص ص46-48.

(4)- محمد البهي، **الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي**، ط05، دار الفكر، بيروت، 1391هـ/1972م، ص17.

(5)- **نفس المرجع**، ص18.

أما التعريف الثاني وهو تعريف الفريق الذي يرى في العقلية العربية أو الإسلامية أنها قليلة التفكير والابتكار في الرأي والحلول لما تواجهه مشاكل، يعرفها بأنها:آراء المدارس الإغريقية الفلسفية التي دخلت الجماعة عن طريق الترجمة والنقل، واشتغلت بها طائفة من علماء المسلمين، إما بشرحها أو بالتوفيق بينها وبين مبادئ الدين الإسلامي إن بدا هناك تعارض أو تناقض[1].

فالفلاسفة الإسلاميين على الرغم من أبحاثهم المتعددة والشاقة في جميع مواضيع الفلسفة القديمة والحديثة(في زمنهم)إلا أن هذا لم يشفع لهم عند بعض الباحثين المعاصرين حيث أغمطوا حقهم في الأصالة والتجديد والإضافة، ومردّ ذلك التعصب أو من باب التحقير وإنقاص منزلة العرب والمسلمين، ومن أمثلة ذلك عميد المستشرقين الأوربيين والفرنسيين أرنست رينان، حيث قال في كتابه(تاريخ اللغات السامية)«من الخطأ وسوء الدلالة بالألفاظ على المعاني أن يطلق على فلسفة اليونان المنقولة إلى العربية لفظ(فلسفة عربية)، مع أنه لم يظهر لهذه الفلسفة في شبه جزيرة العرب مبادئ، ولا مقدمات. فكل ما في الأمر أنها مكتوبة بلغة عربية. ثم هي لم تزدهر إلا في النواحي النائية عن بلاد العرب، مثل إسبانيا ومراكش وسمرقند، وكان معظم أهلها من غير الساميين»[2]. وقد كرر نظريته العنصرية في كتابه الآخر عن(ابن رشد والرشدية)، ويبرر رينان حكمه هذا بأن الشعوب السامية لا تصلح للنظر العقلي الفلسفي ولا يمكنها إنجاب فلاسفة، وأن عبقرية الساميين تنحصر فقط في تدفّق النفحات الدينية أو الروحية، حيث قال في ذلك:«ما يكون لنا أن نلتمس عند الجنس السامي دروساً فلسفية، ومن عجائب القدر أن هذا الجنس(السامي) الذي استطاع أن يطبع ما ابتدعه من الأديان بطابع القوة في أسمى درجاتها، لم يُنتج أي أثر فلسفي خاص به، وما كانت الفلسفة قط عند الساميين إلا اقتباساً خارجياً صرفاً ليس فيه كبير عناء وتقليداً للفلسفة اليونانية»[3].

(1)– محمد البهي، **الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي**، ص17.

(2)- Ernest Renan, **Histoire Générale et système comparé des langues Sémitiques**, Éditions 03, L, Imprimerie Impériale, Paris, P11.

(3)- Ernest Renan**, Questions Contemporaines,** J.Clave,Imprimeur, Rue Saint- Benoit,7, Paris, p11.

ونفس هذا الرأي نجده عند المستشرق الألماني شمويلدرز في كتابه(بحث حول المدارس الفلسفية عند العرب) .فهذا المستشرق وغيره يمثلون فريق المنكرين للأصالة الإسلامية في التفكير والإبداع. وهذا التيار الذي أنكر عليه كل ما أشرنا إليه ليس بالقليل، كما أنه نتاج الحضارة الغربية المعاصرة، وهي من صميمها فكثير من الغربيين أعتقد ذلك، بل حتى كثير من المستغربين من أبناء جلدتنا وعقيدتنا ولساننا كان له نفس الموقف من الفلسفة الإسلامية، وليس فقط الغربيون وحدهم اتخذوا ذلك الموقف السلبي، وهو ما وجدناه عند الأستاذ عبد الرحمان بدوي، إذ قال:إن«الروح اليونانية تمتاز أول ما تمتاز بالذاتية، أي بشعور الذات الفردية بكيانها واستقلالها عن غيرها من الذوات، وبأنها في وضع أفقي بإزاء هذه الذوات الأخرى حتى ولو كانت هذه الذوات إلهية، بينما الروح الإسلامية تفني الذات في كلٍ ليست الذوات المختلفة أجزاء تُكوِّنه، بل هو كلٌّ يعلو على الذوات كلها، وليست هذه الذوات إلا من آثاره ومن خلقه، يسيرها كما يشاء ويفعل بها ما يريد. فالروح الإسلامية تنكر الذاتية إذن أشدّ الإنكار؛وإنكار الذاتية يتنافى مع إيجاد المذاهب الفلسفية كل المنافاة؛ لأن المذهب الفلسفي ليس إلا التعبير عن الذات في موقفها بإزاء الطبيعة الخارجية أو الذوات الأخرى، التي تستقل هي بنفسها، وتؤكد كيانها بإزائها، ومن هنا كان اختلاف المذاهب الفلسفيةاختلافاً من طبيعة الفلسفة نفسها، مادامت الفلسفة في جوهرها تعبيراً عن الذاتية»[1]، والذي دعا هذا الفريق لإنكار الفلسفة الإسلامية أسباب متعددة منها: أنّ أرسطو ردّ بداية التفلسف إلى بلاد اليونان عندما ذهب إلى أن طاليس الملطي هو مؤسس ذلك النوع من التفلسف–يقصد الفلسفة الطبيعية–وهو بهذا جعل الفلسفة تبدأ بالمدرسة الملطية–طاليس ومدرسته–في القرن السادس قبل الميلاد[2]. والسبب الآخر أن آرائهم لم يستمدوها كاملة من المصادر الإسلامية أو التفكير الإسلامي نفسه، وإنما كانوا يعبرون عما كان متداولاً في المخطوطات اللاتينية لما كانت الدراسات الصحيحة لم تبدأ بعد. والسبب الآخر أن

(1)– عبد الرحمان بدوي، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية–دراسات لكبار المستشرقين–**، [د.ط]، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1940م، المقدمةو–ز.

(2)– جون كولر، **الفكر الشرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسف حسين، [د.ط]، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(عالم المعرفة)، الكويت، يوليو1995م، ص07.

الأسس الفلسفية والآراء التي قدمتها الفلسفة الإسلامية ترتبط ارتباطا وثيقاً بفلسفة اليونان والمنهج اليوناني في معالجة المباحث الفلسفية[1]. كما كانت هناك دعوى غربية على أن العرب لم يكونوا أهل فكر وتأمل قبل الإسلام، وحتى قبل ظهور الترجمات، ولما نقلت إليهم علوم اليونان والهنود والفرس وفلسفتهم إلى لغة القرآن عبر السُّريان السوريين واطلع عليها المثقفون منهم وتأثروا بها وانضجوا أفكارهم بمعانيها، غير أن إنتاجهم الفلسفي بقي يشف عن مصادره الأولى، ويذهب بعضهم إلى أن العرب ما هم إلا نقلة وحفظة فالفلاسفة العرب قد أخذوا عن أفلاطون وأرسطو معظم آرائه وأعجبوا بهما وبأفوطين، وتابعوهم في عدّة نواحي، ويُخيّل إليك أن الفلسفة الإسلامية لا يمكن فهمها بدون الفلسفة اليونانية، فأوائل الفلاسفة كانوا حقيقة هم المعلمون للفلاسفة المسلمين.والسبب الآخر في إنكار أن للعرب فلسفة أو فكر تجريدي أن أكثر الفلاسفة لم يكونوا عرباً أقحاحاً[2]؛ بل كانوا خليطاً من شعوب متعددة يجمعهم الإسلام[3]، وهو ما ذهب إليه أرنست رينان في كتابه(ابن رشد والرشدية).

لكن بعد مرور وقت طويل وزيادة الأبحاث في الموضوعات الفلسفية، والتجرّد في البحث العلمي، نشأ جيل جديد من الباحثين توصّل عبر القرائن اللغوية والتاريخية إلى أن الشرق عموماً لا يقل عن الغرب الأوروبي في التفكير المجرّد، وأنه أخذ السبق في البحث عن موضوعات ضلّت لقرون طويلة تنسب لغير أهلها، لكن نظراً لسقوط حضارته مبكراً وعدم امتدادها طولاً وعرضاً وعدم استمراريتها زماناً كما استمرت الحضارة اليونانية في اليونان وروما جعل الفكر اليوناني وكأنه صاحب الابتكار والإبداع في الفكر الفلسفي، أما ما عداه من أهل الشرق فلم يكن عندهم فكر على الرغم أنه كانت لهم مدنية استفادت منها اليونان والرومان فيما بعد في الحساب والهندسة وعلم الفلك والنجوم وتقسيم المدن

(1)- عبد الرحمان مرحبا، **من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**، ط03، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص ص342-343.

(2)- وهو الخطأ الذي وقع فيه كثير من الباحثين لما سموا أبحاثهم بالفلسفة العربية أو فلاسفة العرب، على الرغم أن معظم الفلاسفة المسلمين لم يكونوا عرباً عدا الفيلسوف الكندي، وإنما أولئك كتبوا باللسان العربي لكن عرقهم وجنسهم غير عربيين. ومن المؤلفين الذين وقعوا في هذا الخطأ كصلاح عثمان وفلورنتن سمارانداكه، في كتابهما(الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي)، وعبده الشمالي في كتابه الموسوم بـ(دراسات في تاريخ الفلسفة العربية والإسلامية) وأيضاً كتاب(الفلسفة العربية الإسلامية) لأرثور سعدييف وتوفيق سلوم.

(3)- عبد الرحمان مرحبا، **من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**، ص ص342-343.

والعمران وغيرها من الإبتكارات العلمية والمدنية. لكن هناك فريق آخر ردّ التفلسف إلى الشرق القديم، وأول من أشار إلى ذلك ديوجنيس اللايرتي[1]. وأيضاً المستشرق إدوارد مُنت أستاذ اللغات الشرقية[2]، وقد ظهر حديثاً مؤلف نقّب كثيراً في التراث القديم والحضاري في كل الحضارات التي سبقت الإسلام، وتوصل بأبحاثه أن الشرق أسبق بكثير من الغرب في العلوم والمعارف الفكرية ومنها الفلسفة، بل توصل أن بعض الفلاسفة الذين يلقبون باليونانيين ما هم إلا شرقيين ومن إفريقية كأفلاطون، وقد جمع أبحاثه في كتاب قيم سمّاه(أثينا السوداء الجذور الأفروآسيوية للحضارةالكلاسيكية) وهو من جزئين، والمؤلف هو مارتن برنال.

ج- جوانب الاتفاق بين علم الفرق الإسلامية وعلم الكلام والفلسفة اللإسلامية:

أوجه الاتفاق أو الصلة بين تلك العلوم تتمثّل فيما يلي[3]:

1- كل تلك العلوم أو التخصصات العلمية تهتم بالجوانب النظرية، إلا الفلسفة فتزيد عليهما بدراسة الجوانب العملية كتدبير المدينة والمنزل والأخلاق...إلخ.

2- تتضمن المباحث المتعلقة بالغيبيات، فيضمّون لها كل مباحث العقائد والمسائل المرتبطة بها، حيث يبحثون الإلهيات والإنسانيات والنبوّات والسياسة(الإمامة). إذن يبحثون بالدراسة العقائد وجموع مقدماتها النظرية مع الفارق في طريقة عرضها والاستدلال عليها.

- العوامل المساهمة في نشأة وتطور الفرّق الإسلامية:

علينا أن نفرّق بين ظهور الفرقة كفكرة بدأت من خلال إبداء رأي واستحسانه عند قائله وبعض الذين كانوا معه أو سمعوا عنها منه، أو الإصرار عليه وعدم التنازل عنه والدفاع عن فكرته بالوسائل الفكرية والعلمية المهذّبة أو غير المهذّبة، وبين ظهور الفرقة كتكتّل جماعي مؤطّر بأفكار ومبادئ التزمت الجماعة على اعتناقها والسير عليها كمنهاج فكري وعقدي وحتى سياسي، والدفاع عنها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة،

(1)- جون كولر، **الفكر الشرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسف حسين، [د.ط]، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(عالم المعرفة)، الكويت، يوليو1995م، ص07.

(2)- محمد البهي، **الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي**، ص18.

(3)- عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص24.

ومثال ذلك حتى الموت في سبيل مبادئها ومعتقداتها وهو ما حدث في تاريخ المسلمين؛ بل وقبله حتى في التاريخ الإنساني عموماً.

خلافاً للفرق ذات التكتّلات الاجتماعية والفكرية والعقدية فقد تمكّن علماء الأثر وكتّاب الفرق أو تاريخها من تسجيل بداية ظهورها إلى مراحل تطورها وخلافاتها مع باقي المجموعات الفكرية التي معها في ميدان الفكر والاجتماع، إلى غاية ذبولها أو ضعفها ثم اندثارها نهائياً. كحال الخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهما. وهناك عاملين ساهما في نشأة وتطور الفرق الإسلامية عبر تاريخها، وهي:

أ- العوامل الداخلية:

1- عامل النص الديني المقدس:

من المتفق عليه بين كل الفرق الإسلامية أن النص الديني المقدس يتمثّل في المصدرين الأساسين في التشريع هما القرآن والسنّة النبوية.

***- القرآن الكريم:**

فمثلاً نجد القرآن إحتوى على آيات محكمات، وأخرى متشابهات، مصداقاً لقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرْ مُتَشَابِهَاتٍ﴾[1].

فالمحكم عند علماء الأمة هو ما ظهر معناه، وانكشف كشفاً يزيل الإشكال، ويرفع الاحتمال، وهو موجود في كلام الله تعالى.

والمتشابه وهو المقابل للمحكم، وتعريفه هو: ما تعارض فيه الاحتمال، كجهة التسوية كالألفاظ المجملة. مثل قوله تعالى:﴿وَالْمُطَلَّقَاتِ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾[2]. لاحتمال زمن الحيض والطهرة على السويّة. أو لا على جهة التساوي، كالأسماء المجازية، وما كان ظاهره موهم التشبيه وهو مفتقر للتأويل، كقوله تعالى:﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ

(1)- سورة آل عمران: الآية: 07.

(2)- سورة البقرة: الآية: 228.

بِهِمْ﴾[1]...ونحوها من الكنايات والاستعارات المؤولة بتأويلات مناسبة لأفهام العرب. وسمي متشابهاً لاشتباه معناه على السامع[2].

كذلك الأمر في التأويل، والتأويل في اللغة هو الترجيع[3]. أما في الإصطلاح هناك اختلافات كثيرة في تعريفه، ومن التعريفات هو صرف اللفظ عن الظاهر إلى معنى يحتمله، بشرط أن يكون المحتمل موافقاً للكتاب والسنّة، مثل قوله تعالى:﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾[4]؛ فإن أراد به إخراج الطيْر من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل، كان تأويلاً[5]. وهو تعريف المتأخرين.

ونجد أهل الأثر لم ينتشر بينهم تأويل المتشابه، أو الصفات الخبرية، بصرفه عن ظاهره، ورفضوا في الوقت نفسه أخذ اللفظ عن ظاهره ومدلوله الحرفي المفضي إلى التجسيم والتشبيه، وسلكوا في ذلك طريق السلامة[6].

***- السنّة النبوية:**

أهل الفرق الإسلامية اختلفوا في الأخذ بالحديث النبوي في المجال العقدي، لأسباب متعددة، وأبرز ما أثّر في وضع النسق الكلامي أو الأصولي والتعامل المتميّز مع السنّة النبوية بعض ما ورد في السنّة نفسها من أحاديث تحذّر من التفرّق.

- التحذير من التفرّق:

لقد وصلتنا عدّة أحاديث نبوية تحذّر من التفرّق ونبذ الجماعة التي ينظوي تحتها مجموع الناس أو الغالبية أو معظم الأمّة، وكل تلك الأحاديث النبوية تدعو إلى هدف واحد وهو رص الصفوف وعدم ترك ولو لحظة للنفس وشهواتها وملذات الدنيا وخصوم المسلمين منفذاً يدخلون منه لتمزيق الصف الإسلامي، ومنه الإطاحة بهذا الدين القويم

(1)- سورة البقرة: الآية: 228.

(2)- عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص106.

(3)- علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، اعتناء: مصطفى أبو يعقوب، ط01، مؤسسة الحسني، الدار البيضاء-المغرب، 1427هـ/2006م، ص34.

(4)- سورة الأنعام: الآية: 96.

(5)- **المرجع السابق** والصفحة.

(6)- أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، إشراف وتعديل وتقديم: صدقي جميل العطّار، ط02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1422هـ/2002م، ص83.

وتشويهه من أعداءه. كما تدل على أن إخبار النبيﷺ أمّته بما ستؤول إليها أحوالها من التمزّق والتفرّق دليل آخر على نبوّته؛ لأن الله تعالى أخبره بها قبل حدوث ذلك فيها.

والأحاديث جائتنا من عدّة طرق، لكن كلها تحمل نفس المعنى أو الفكرة، هو الإخبار مع الإشارة والتحذير من الفرقة، والتشرذم بعد وحدة وعزّة ومنعة وقوة.

وحديث التفرّق روي من طرق كثيرة من أبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس بن مالك وعبد الله ابن مسعود وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعمرو بن عوف المزني وعوف بن مالك الأشجعي وأبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وجابر ابن عبد الله.

وإليك بعض مرويات حديث التفرّق، فعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ)). أخرجه: أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وابن حِبّان والبيهقي وابن أبي عاصم في السنّة، والمروزي في السنّة، والآجري في الشريعة. جميعاً من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلَمة، عن أبي هريرة.

وله صيغ كثيرة من بينها أيضاً ما رواه معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول اللهﷺ:((أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةٍ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةَ)). أخرجه أحمد والترمذي والدارمي والحاكم والطبراني في الكبير وابن زرعة في مسند الشاميين وابن أبي عاصم في السنّة والمروزي في السنّة والآجري في الشريعة واللالكاتي في اعتقاد أهل السنّة والفسوي في المعرفة والتاريخ وابن عساكر في تاريخ دمشق. جميعاً من طريق صفوان بن عمرو، عن أزهر بن عبد الله الحرازي، عن أبي عامر عبد الله بن لحي الهوزني، عن معاوية.

أيضاً ما رواه سعد بن أبي وقاص عن رسول اللهﷺقال:((افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةٍ، وَلَنْ تَذْهَبَ اللَّيَالِي والْأَيَّامُ حَتَّى تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى مِثْلِهَا، فَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْجَمَاعَةَ)). أخرجه البزار، والمروزي في السنّة والآجري في

الشريعة. جميعاً من طريق موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن عائشة ابنة سعد، عن أبيها. وسقط في رواية الآجري عبد الله بن عبيدة.

- رأي علماء الحديث والفقه من حديث الفرق:

وكان موقف علماء الحديث والفقه من هذا الحديث هو القبول به، ما بين مصحّح ومحسّن له، من ذلك قول الترمذي:«حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»[1]. وقال عنه أبو عبد الله الحاكم:«هذا حديث كثر في الأصول»[2]. وقال بعد ذكره لحديث أبي هريرة ومعاوية وغيرها:«هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث»[3]. وقال الإمام الشاطبي:«صحّ من حديث أبي هريرة...»[4]. وقال ابن تيمية:«وهذا الافتراق مشهور عن النبيﷺ من حديث أبي هريرةرضي الله عنه، وسعد، ومعاوية، وعمرو بن عوف، وغيرهم»[5]. وقال:«الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد؛ كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم»[6].

- رأي علماء أصول الدين والفرق من حديث الفرق:

نستطيع أن نصنف موقف أصحاب المقالات والفرق من حديث الفرق إلى ثلاث مواقف، وهي:

- بعضهم لم يتعرّض له بتاتاً، لا بنفي أو إثبات، كأبي الحسن الأشعري.

- وبعضهم لم يرد تصحيحه، ولم يجوّز الاستدلال به، على اعتبار أنه غير موجود في الصحيحين، وأشار ابن تيمية إلى أن ابن حزم وغيره ضعّفه[7]، والذي قال فيه:«هذان حديثان(حديث القدرية)والمرجئة مجوس هذه الأمة، وحديث (افتراق الأمّة) لا يصحّان عن

(1)- سنن الترمذي(2640).

(2)- المستدرك(47/1).

(3)- المستدرك(218/1).

(4)- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، **الاعتصام**، تحقيق: سيّد إبراهيم، [د.ط]، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ/2003م، ج02، ص423.

(5)- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم**، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، [د.ط]، مكتبة الرشد، الرياض، [د.ت]، مج01، ج01، ص120.

(6)- أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط03، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة-مصر، 1426هـ/2005م، ج03، ص345.

(7)- أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، **منهاج السنّة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، [د.د]، [د.ب]، 1406هـ/1986م، ج03، ص456. وج05، ص249.

طريق الأسانيد. وما كان هكذا فليس حجّة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به؟!»[1].

– وبعضهم من أخذ بحديث الفرق، وحاول حصر الفرق في العدد الذي ذكر فيه، وهو رأي غالبية علماء أصول الدين والمقالات والفرق، كالبغدادي(ت429هـ) الذي علّل الفرق المذمومة من طرف النبيﷺ هم أصحاب الأهواء الذين خالفوا الجماعة أو الفرقة الناجية في أبواب العدل التوحيد، أو في الوعد والوعيد، أو في أبواب القدر والاستطاعة، أو في تقدير الخير والشر، أو في باب الهداية والضلال، أو في باب الإرادة والمشيئة، أو في باب الرؤية والإدراك، أو في باب صفات الله عزّ وجلّ وأسمائه وأوصافه، أو في باب من أبواب التعديل والتجويز، أو في باب من أبواب النبوة وشروطها، وغيرها من الأبواب التي اتفق عليها أهل السنّة والجماعة، من أهل الرأي والحديث؛ لأن أهل الأهواء والضلالة من الفرق الأخرى يكفّرون بعضهم بعضاً[2]. واعتبر البغدادي أن التفرّق أو الاختلاف بين أهل الفقه لم يتوجه إليه النبيﷺ بالذم، أو أنهم من أهل النار؛ لأن الاختلاف بين المسلمين في فروع الفقه والشريعة مع اتفاقهم على أصول الدين لا يخرجهم من الفرقة الناجية. ورأى أن اختلاف المسلمين في فروع الحلال والحرام على قولين: قول من رأى تصويب المجتهدين جميعهم في فروع الفقه، ومذاهب أو فرق الفقه كلهم على صواب. وقول من يرى في كل فرع تصويب واحد من المختلفين فيه، وتخطئة الباقين، دون تضليل منه للمخطئ فيه[3]. وبهذا الشرح والتأويل السليم للحديث النبوي، قال:«فصحّ تأويل الحديث المروي في افتراق الأمّة ثلاثاً وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف، دون الأنواع التي اختلفت فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع»[4]. والملطي(ت377هـ))الذي قسّم في رسالته الفرق الضالة أو التي هي في النار اثنتين

(1)– أبو محمد علي بن أحمد المشهور بابن حزم الأندلسي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق: أحمد السيّد سيّد أحمد علي، [د.ط]، المكتبة التوفيقية، القاهرة، [د.ت]، ج03، ص292.

(2)– عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، **الفرْقُ بين الفِرَق**، تحقيق:مجدي فتحي السيّد، [د.ط]، المكتبة التوفيقية، القاهرة، [د.ت]، ص ص14–15.

(3)– البغدادي، **الفرْقُ بين الفِرَق**، ص14.

(4)– **نفس المرجع**، ص15.

وسبعين فرقة، واحدة وليست منهم الناجية وهي التي على سنة النبيﷺ وأصحابه[1]، والإسفراييني(ت471هـ) الذي قال:«اعلم أن الله حقّق في افتراق هذه الأمّة ما أخبر به الرسولﷺ من افترق هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقون في النار...»[2]، وقد اتفق مع البغدادي أن جعل أهل المذاهب الفقهية فرقاً وهم من أهل السنة والجماعة أو من الفرقة الناجية؛ لأنهم اختلفوا في فروع الشريعة التي لم يحصل بين أصحابها جرح أو تفسيق أو تبري وتكفير[3]. وعدّهم من جملة الذين أخبر عنهم النبيﷺ((الْخِلَافَ بَيْنَ أُمَّتِي رَحْمَةً))[4]. والشهرستاني(ت548هـ) الذي قال:«ونستوفي أقسام الفرق الإسلامية ثلاثاً وسبعين فرقة»[5]. والرازي(ت606هـ)، والسكسكي(ت683هـ) وقد ساق حديث الفرق المروي عن النبيﷺ وفيه عدّها بثلاثة وسبعين.حيث قال:«وأنا مبيّنها–الفرق الثنتين والسبعين–إن شاء الله وأذكر بعض عقائدها الفاسدة وتأويلاتها الباردة على طريق الاختصار ليعرف بذلك من جهلهم ويتحفّظ عنه من سألوه أو سألهم. ثم أذكر بعد ذلك نبذاً من اعتقاد بعض ضلال الأمم السالفة ثم أذكر بعدها الفرقة الناجية وهي الثالثة والسبعون...»[6].

فمن كتّاب الفرق والمقالات الذين حفظوا لنا بداية بذرة التفرّق والتنازع في الأمة الإسلامية ومنها خرجت فرق متعددة ومتنوعة وكثيرة، هو الإمام الشهرستاني، مبيّناً أن مرجع بذرة التفرّق هو الاعتراض والخروج على حكم رسول اللهﷺ.

واعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي؛ إذ قال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل. حتى قال عليه الصلاة والسلام: إِنْ لَمْ أَعْدلْ فَمَنْ يَعْدلْ؟! فعاود اللعين وقال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى. وهذا يعد خروجاً على النبيﷺ، ولو صار من اعترض على الإمام

(1)– محمد بن أحمد بن عبد الرحمان أبو الحسيني الملطي المقرى، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1413هـ/1992م، ص12.

(2)– أبو المظفّر طاهر بن محمد الإسفراييني، **التبصير في الدين**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط01، عالم الكتب، بيروت، 1993/1403م، ص23.

(3)– **نفس المرجع** والصفحة.

(4)– المشهور على الألسن«اختلاف أمتي رحمة». وهو لم يثبت. ومن أراد التفصيل فلينظر: كشف الخفا،ج01، ص64.

(5)– الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص27.

(6)– أبو الفضل عباس بن منصور الترينى السّكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق: بسّام علي سلامة العموش، ط02، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، 1417هـ/1996م، ص14.

الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجياً، وهذا يعد قول بتحسين العقل وتقبيحه، وهو حكم بالهوى في مقابلة النص، واستكباراً على الأمر بقياس العقل؟ حتى قالﷺ:((سَيَخْرُجُ منْ ضئْضئ هَذَا الرَّجُلَ قَوْمٌ يَمْرُقُونَ منَ الدّين كَمَل يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّميَّة...))[1].

أما الاختلافات التي حصلت في حال مرضه عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل، كان غرضهم منها إقامة مراسم الشّرع وإدامة مناهج الدين[2].

وكان أوّل تنازع عند مرض رسول اللهﷺ فيما رواه لنا عبد الله بن عباسرضي الله عنه أنه قال: «لَمَّا اشْتَدَّ بالنَّبيﷺ مَرَضُهُ الَّذي مَاتَ فيه قَالَ:((ائْتُوني بدَوَاة وَقرْطَاس أَكْتُبُ لَكُمْ كتَاباً لاَ تَضلُّون بَعْديَ)). فقال عمررضي الله عنه: إنَّ رسول اللهﷺ قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. وكثر اللغط. فقال النبيﷺ: ((قُومُوا عَنّي، لَا يَنْبَغي عنْدي التَّنَازُعُ)). قال ابن عباس: الرزْيَةُ كُلّ الرزْيَة مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كتَاب رَسُول اللهﷺ»[3].

وكان أوّل خلاف ظهر بين المسلمين اختلافهم في وفاة رسول اللهﷺ حتى قال قوم منهم: إنه لم يمت، ولكنه رفع كما رفع عيسى بن مريم. وارتفع هذا الخلاف ببركات أبي بكر الصديقرضي الله عنه حين صعد المنبر وخطب خطبة فتلا عليهم قول الله تعالى:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[4]. ثم قال:«مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّداً فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ رَبَّ مُحَمَّدا فَإِنَّهُ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ» فسكنت النفوس، واطمأنت القلوب، واعترف الجميع بما ظهر من الأمر وزال الخلاف. كما حصل الخلاف في الإمامة، وفي أمر فدك[5]. ودعوى فاطمة رضي الله عنها وراثة تارة، وتمليكاً تارة أخرى، حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبيﷺ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً))[6].

---

(1)- أخرجه البخاري ومسلم،ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والبوصيري في إتحاف الخيرة والمهرة. ورواه شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند. وابن حبان في صحيحه. وأبو نعيم في حلية الأولياء. وابن كثير في البداية والنهاية.

(2)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ص15-16.

(3)- أخرجه البخاري.

(4)- سورة الرعد: الآية: 14.

(5)- فدك: قرية شمال المدينة، كانت لليهود، ولما انهزم يهود خيبر خشى يهود فدك على أنفسهم فسلّموا قريتهم للنبيﷺ دون قتال فكانت خالصة له ينفق منها على نفسه، وعلى بعض المحتاجين من بني هاشم.

(6)- أخرجه البخاري.

- مفهوم المتواتر والآحاد:

أ- مفهوم الحديث المتواتر:

التواتر لغة هو التتابع، وفي الاصطلاح هو«كل خبر بلغ عدد رواته كثرة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، لهذا يجزم العقل بمحتواه(إن كان قطعي الدلالة)لكثرة شهادة المخبرين بأمر ممكن مستنداً إلى شهادة كثرة عن كثرة، يمنع تواطؤهم على الكذب»[1].

وكثير من المتكلمين والفقهاء والأصوليين يأخذوا بالخبر المتواتر، بشرط أن يكون قطعي الدلالة، ولعل أبرز ما ورد بهذا الطريق، بعض المباحث الخبرية، ونزول المسيح وظهور الدجال. كما أن المتواتر معتمد عند بعض المعتزلة دون البعض الآخر منهم بشروط.

وليست المسألة في حجيّة الخبر المتواتر؛ فالمعتزلة يحتجّون به ولكن بطريقتهم الخاصة، بل تتجاوز المسألة إمكان تضمين الحديث المتواتر لمسائل أصول الدين(العقائد)؛ لأن معظم ما أثبتوه به من قبيل المتواتر المعنوي في أحسن الأحوال. على الرغم أن العلماء اختلفوا من وجوده وعدمه. لذا ذهب بعض المحققين إلى أن الإختلاف شكلي؛ لأن من جزم بوجوده أراد التواتر المعنوي، ومن جزم بعدمه أراد التواتر اللفظي. ويبدو أن جلّ المباحث العقائدية التي قيل أنها متواترة، إنما هي متواترة تواتراً معنوياً، كأحاديث الشفاعة والحوض وغيرهما.

ونستشف مما شرحناه وأوردناه عن الحديث المتواتر أن الاعتقاد في بعض المباحث العقدية الغيبية أو عدمه مرتبطاً أساساً بموقف هذه الفرق من الحديث المتواتر؛ لأن أكثر هذه المباحث ثابت بطريق التواتر المعنوي لا اللفظي، كما أن موقفهم منها مصطبغ بمنهجهم الفكري في الأخذ بالعقائد أو ردّها، مما يجعلهم مضطرّين إلى تأويلها حيناً وردّها حيناً آخر[2].

ب- مفهوم حديث الآحاد:

هو ما رواه الواحد أو الإثنان فأكثر، مما لم تتوفّر فيه شروط المشهور أو المتواتر. وذهب علماء أصول الدين على تنوّع واختلاف مشاربهم إلى القول بإفادته الظن والعمل

(1)- عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص126.

(2)- **نفس المرجع**، ص128-129.

دون العلم بمعنى اليقين. فمثلاً المعتزلة خالفوا جمهور علماء الكلام في خبر الواحد وحجيته، فالجبائي لا يقبل خبر الواحد إذا رواه العدل إلا إذا توفرت فيه شروط، وهي:

– أن ينضم إليه خبر عدل آخر.

– أن يعضده خبر آخر أو يوافقه ظاهر القرآن، ونسب إليه قبول الخبر الواحد إذا رواه أربعة.

ومنه يظهر لنا أن المعتزلة متردّدون في قبول خبر الآحاد الصحيح في الاعتقادات، لهذا لا يأخذون به، إلا إذا كان موافقاً للحجج العقلية، وإذا لم يكن موافقاً لها، فالواجب ردّ أخبار الآحاد، ومنه يحكم على أن النبيﷺ لم يقله–موضوع–، وإذا كان قد قاله فهو على طريق الحكاية عن غيره، هذا إذا لم يحتمل التأويل إلا بتعسّف، فأما إذا احتمله فالواجب أن يتأوّل[1].

أما الأشاعرة احتجوا على خبر الآحاد في مباحثهم العقائدية، وخاصة فيما لا مجال فيه للعقل كالغيبيات، حيث قال الإمام الجويني:«وأما الأحاديث التي يتمسّكون بها أحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً»[2]. وقال البغدادي:«وأما أخبار الآحاد فمتى صحّ إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل دون العلم»[3].

2– عامل اللغة:

اختلف أهل الفرق، وتحديداً ممن اشتغلوا بعلم الكلام في حجية اللغة، وكل واحد تعامل مع تلك الحجية على حسب القواعد والأسس التي وضعها كمنهج للتعامل مع الموضوعات العقائدية أو التشريعية، فريق مال عن الأخذ بالحجج اللغوية، واعتبرها حجج ظنيّة، لا يمكن أن تبطل بها حجج العقول؛ لأنه اعتبر الحجج الأخيرة قطعية؛ لأن الفكر السليم يأبى إبطال اليقين بالظني. أن اللغة العربية مشتملة بجميع فنونها على مباحث تسمح بتعدد الآراء، مثل الحقيقة والمجاز. وعلى الرغم من ذلك اختلف العلماء في

(1)– عمّار جيدل، **مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية**، ص130.

(2)– أبو المعالي الجويني، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، [د.ط]، مكتبة الخانجي، مصر، [د.ت]، ص161.

(3)– البغدادي، **الفرْقُ بين الفِرَق**، ص263.

الحقيقة والمجاز، فريق نفى وجود المجاز في القرآن الكريم. وفريق آخر أخذ بالمجاز، وقد مثّل هذا الاتجاه المعتزلة والأشاعرة والماتريدية والفلاسفة والباطنية.

3- عامل النفس البشرية:

طبيعة النفس البشرية تهوى كل جديد، وتحاول أن تعرض ما تراه يتماشى مع هواها ولذّاتها، والعرب كغيرهم من شعوب الأرض اختلفوا؛ لأن النفوس البشرية مختلفة كاختلاف الأبدان طولاً وعرضاً، ولوناً وشكلاً، والأمر كذلك في المدارك تختلف من شخص لآخر، لذا ليس من الغريب أن النفس تحبّذ الجديد وتريد أن تقدم وتفرض شخصيته فيه.

4- عامل السياسة:

لم يبقى الخلاف بين المؤمنين بعد رسول اللهﷺ طويلاً منحصراً في مسائل فرعية والمؤمنون في طاعة تامة لأئمتهم؛ بل تحول أو انتقل إلى اختلاف عنيف، حيث ارتفع فيه السقف إلى الصياح والعويل والتهديد ورفع السيف وسفك الدماء أخيراً، وكان هذا في أواخر خلافة عثمان بن عفانرضي الله عنه. مما أدّى إلى مقتلة عظيمة راح ضحيتها الخليفة الثالث، ومنه بعد تلك الحادثة شقّ صف المسلمين وأصبحت الأمة مشطورة إلى شطرين صنف يناصر علي وشيعته، وآخر يناصر آل أمية وشيعتهم، ولم تخمد الفتنة وتطورت بمرور الوقت حتى أصبح كل فريق يقاتل الآخر، واشتد الأمر بعد ذلك إلى أن سقطت كثير من النفوس المؤمنة وهتكت الأعراض وضعف الدين في قلوب المؤمنين.

واستمر الخلاف بين المؤمنين بعد ذلك في شأن عليّعليه السلام وأصحاب الجمل، وفي شأن معاوية، وأهل صفين، وفي حكم الحكمين أبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص. وظهر من ذلك خلاف الخوارج مع عليّعليه السلام.

وقد اخترنا في الترتيب والتدرّج في ذكر الفرق هو الحدث الزمني أو ما نسميه بالترتيب الزمني الذي عليه ابن تيمية وغيره. فكانت أول الفرق ظهوراً هي الخوارج، ثم الإباضية، ثم الشيعة، ثم القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية ومنهم كان الجبر والتعطيل.

وكان ظهور الخوارج والشيعة في أواخر عصر الخلفاء الراشدين وتحديداً في زمن عليّعليه السلام(35هـ-40هـ). والقدرية والمرجئة كان ظهورهما في أواخر عصر الصحابة، في زمن إمارة عبد الله بن الزبير(64هـ-73هـ). وفي أوائل المائة الثانية ظهرت المعتزلة،

والجهمية، والمجسّمة، والصوفية، وكان هذا في أواخر عصر التابعين، وتحديداً في الربع الأول من المائة الثانية[1].

ب- العوامل الخارجية:

إن العوامل الخارجية كان لها تأثيراً كبيراً وخاصة بعد مرور الوقت من تشكل الفرق عبر العصور والأزمان؛ بل نستطيع أن نجزم أن حتى في بداية إنقسام الأمة المحمدية كان هذا العامل حاضرا بقوّة في فترة أحداث عليّ ابن أبي طالب، غير أن العوامل الخارجية متعدّدة، منها المجموعات التي أسلمت قلباً وقالباً، والتي أسلمت حقيقة لكن بقيت محتفظة بشيء من موروثها الديني والثقافي، وفريق ثالث أبطن الكفر وأظهر الإيمان أو الإسلام، بهدف تقويض الإيمان في قلوب الناس وتقويض الإسلام في أشكاله التشريعية، وكان هذا الأخير أهم عامل سبّب الفتن بعد وفاة رسول اللهﷺ. من العوامل الخارجية أيضاً أصحاب الديانات السماوية كاليهود والنصارى. وأصحاب الديانات الوضعية، مثل المجوسية والديانة الهندية أو البرهمية، والفلسفة اليونانية.

(1)-**الموسوعة المفصلة-في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة-**، إشراف: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، ط01، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1422هـ/2011م، ج01، ص38.

المحاضرة رقم:2-الخوارج

- مفهوم الخوارج:

أ- مصدر الكلمة:

هي من الخروج، وخرج يخرج خروجاً، والخروج مصدر. ويوم الخروج هو«يوم العيد». ويطلق عليه بـ«يوم القيامة إذ يخرج الناس من القبور»[1]. كما يطلق على« المال المضروب على الأرض»[2]. كذلك تطلق الكلمة على«قوم يخالفون السلطان والجماعة»[3].

ب- إصطلاحاً:

هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهذا تعريف قال به الأشعري[4] والسُكسكي[5]. أما الشهرستاني فيعرّف الخوارج هم«كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان»[6]. وهذا التعريف يشير إلى أن أمر الخروج المنهي عنه شرعاً هو على الإمام أو الحاكم الحقيقي، أما ما دونه من الفسدة سواء الذين كانوا أهل جور أو حكموا الأمة بالقوة أو التزوير في الشهادة بأي طريق كانت، وكان ظلمهم بيّن وإفسادهم في الأرض ظاهراً، أو أنهم لم يحكموا القانون أو الشرع فالخروج عليهم واجب ما لم يؤدي إلى مقتلة عظيمة لا يتحقق منها المراد، الذي انتفضت لأجله الأمة.

ويعرّفه الجرجاني«هم الذين يأخذون العشر من غير إذن السلطان»[7] ويقصد بذلك عشر خراج الأرض، من زروع وثمار. وهو ما يعتبر بغي وتعدّي على الناس وكرامتهم، مما يزرع الأحقاد والتنافر، ويؤدي إلى الفوضى في المجتمع، دون تحكيم القانون والشّرع.

---

(1)- **المنجد الأبجدي**، ط03، دار المشرق، بيروت-لبنان،1982م، ص405.

(2)- **نفس المرجع**، ص402.

(3)- **نفس المرجع** والصفحة.

(4)- أبو علي بن إسماعيل الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط01، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت- لبنان، 1426هـ/2005م، ج01، ص112.

(5)- السّكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص17.

(6)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص92.

(7)- الجرجاني، **التعريفات**، ص62.

ولذا كان قتال علي عليه السلام للخوارج ثابتاً بالنصوص الصريحة، وبإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين، وأما قتال الجمل وصفّين فكان قتال فتنة، كرهه فضلاء الصحابة والتابعين لهم وسائر علماء المسلمين، كما دلّت عليه النصوص، حتى الذين حضروه كانوا كارهين له، فكان كارهه في الأمة أكثر وأفضل من حامده[1].

- ألقاب الخوارج:

1- الخوارج: وهو أشهر ألقابهم، وسبب تسميتهم بذلك لأنهم خرجوا عن الدين أو عن الجماعة أو عن الإمام علي عليه السلام. ولا يقبلون هذا اللقب بهذا الاعتبار ويقبلونه على أساس أنه أخذ من قوله تعالى:﴿وَمَن يَّخْرُجْ مِن بَيْتهّ مُهَاجراً إِلَى الله وَرَسُوله، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله﴾[2].

2- المحكّمة: وهو من أوّل أسمائهم التي أطلقت عليهم. ذلك لإنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله[3].

3- الحَرُورية:نسبة إلى المكان الذي نزلوا فيه أوّل أمرهم، بعد رجوع علي عليه السلام من صفّين وهي قرية حَرَوْرَاء بالقرب من الكوفة. وهو ما قالبه الأشعري[4].

4- أهل النهروان: وهو المكان الذي قاتلهم فيه الإمام علي عليه السلام. وقال ابن تيمية:«ويقال لهم أهل النهروان؛ لأن علياً قاتلهم هناك»[5].

5- الشّراة: وسموا بالشّراة؛ لأنهم قالوا:«إشترينا أنفسنا من الله»[6].

6- النواصب: لمبالغتهم في نصب العداء لعلي عليه السلام. لقول ابن تيمية:«فهؤلاء النواصب الخوارج المارقون، إذ قالوا: إن عثمان وعلي بن أبي طالب ومن معهما كانوا كفّاراً مرتدّين[7].

7- الشّكاكية: قال به السُّكسكي[8].

---

(1)- ابن تيمية،**منهاج السنّة النبوية**، ج05، ص153.

(2)- سورة النّساء: الآية: 99

(3)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج01، ص112.

(4)- **نفس المرجع**، ج01، ص112.

(5)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج07، ص481.

(6)- السّكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص17.

(7)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج04، ص468.

(8)- **نفس المرجع** والجزء والصفحة.

8- المارقةُ: ووصفهم يتناسب مع ورود الأحاديث الصحيحة، والتي تصفهم بالمارقين من الدين، ومن ذلك عن عبد الله بن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ«يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلاَمِ مُرُوقُ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ»[1].

- نشأة الخوارج:

إن طائفة الخوارج ظهرت بعد مقتل عثمان ﷺ، والمسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدراً من خلافة عثمان في السنة الأولى من ولايته متفقين أن لا تنازع بينهم، ثم حدث في أواخر خلافة الخليفة الثالث عثمان ﷺ أموراً أوجبت نوعاً من التفرّق، فقام قوم من أهل الفتنة والظلم، فقتلوا عثمان ﷺ، فتفرّق المسلمون بعد مقتله، ولما اقتتل المسلمون بصفّين واتفقوا على تحكيم حكمين، خرجت مجموعة من المسلمين-ليسوا من كبار الصحابة ولا هم من الرعيل الأوّل الذي لازم رسول ﷺ أو من الذي تشرّب حقيقة الإيمان والإسلام والولاء والطاعة للإمام الذي اتفقت عليه الأمّة-على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ففارقوه وفارقوا جماعة المسلمين أو عموم الأمّة إلى مكانٍ يقال له حَرَوْرَاء، فكفّ عنهم ولم يلاحقهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال لهم: «لكم علينا ألاّ نمنعكم حقّكم من الفَيْء، ولا نمنعكم المساجد». لكن أولئك الخوارج لم يكتفوا بالخروج على جماعة المسلمين والإنزواء في قرية حَرَوْرَاء بالكوفة، بل إنهم استحلوا دماء المسلمين وأموالهم، وهم حينئذ من قليلي العلم، فكيف يحكمون على عموم الأمّة بالقتل ونهب أموالها، وبحضور كبار الصحابة من الرعيل الأوّل الذي كان أكثر منهم فقهاَ وورعاً، فقتلوا عبد الله بن خباب، وأغاروا على سرح المسلمين، فعلم علي عليه السلام بأنهم الطائفة التي ذكرها رسول الله ﷺ((يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَائَتَهُ مَعَ قِرَائَتِهِمْ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، آيَتُهُمْ فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجِ الْيَدْ عَلَيْهَا بِضْعَةً عَلَيْهَا شَعَرَاتٍ)). وفي رواية((يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلاَمِ، ويَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)). فقام مخاطباً الناس وأخبرهم بما سمعه عن رسول الله ﷺ، وقال:«هم هؤلاء القوم، قد سفكوا الدّم الحرام»، وأغاروا على سرح الناس فقاتلهم، وقد وجد العلامة التي أشار إليها رسول الله ﷺ بعد أن كاد لا يوجد فقام فسجد لله شكراً له[2].

(1)- أخرجه البخاري(6932)، ومسلم(1064).

(2)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج13، ص ص32-33.

ولما اتفق عليعليه السلام ومعاوية على التحكيم أنكرت الخوارج ذلك، وهم الذين حملوه عليه أولاً، وقالوا: لا حكم إلا لله، وفارقوا جماعة المسلمين، فأرسل إليهم ابن عباس فناظرهم، فرجع نصفهم، والآخرون بقوا على عنادهم، قائلين: هو منك. فحملوه على بعث أبا موسى الأشعري، على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلم يرضوا بذلك وخرجت الخوارج عليه، وقالوا: لما حكمت الرجال؟ لا حكم إلاّ لله[1].

وكان أوّل رجل تشرَّى أو خرج على الأمّة هو عُروة بن حُدَيْر أخو مرداس الخارجي. وقيل: أوّلهم يزيد بن عاصم المحاربي، وقيل: رجل من ربيعة من بني يشكر، كان مع عليعليه السلام بصفّين، فلما اتفاق الفريقين على الحكمين ركب على فرسه، وانهال على أصحاب معاوية قتلاً، فقتل منهم رجالاً، وحمل على أصحاب عليعليه السلام وقتل منهم رجلاً، ثم نادى بأعلى صوته: ألا إني قد خلعت علياً ومعاوية، وبرئت من حكمهما. ثم قاتله أصحاب عليعليه السلام حتى قتله قوم من هَمْدان[2].

ثم إن الخوارج بعد رجوع عليعليه السلام من صفّين إلى الكوفة انحازوا إلى حَرَوْرَاء، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفاً، وزعيمهم عبد الله بن الكواء، وشيْث بن ربعي، فخرج إليهم عليعليه السلام يناظرهم، فاستأمن إليه بن الكواء مع عشرة من الرجال أو الفرسان، والباقون انحازوا إلى النهروان، وأمّروا على أنفسهم رجلين هما: عبد الله بن وهب الرّاسيُّ. والآخر: حُرْقُوصُ بن زُهَيْر البجلي المعروف بذي الثديَّة. وفي طريقهم إلى النهروان التقوا برجل كان يهرب منهم، فأحاطوا به، وقالوا له: من أنت قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرثّ. فقالوا له: حدّثنا حديثاً سمعته عن أبيك عن رسول اللهﷺ، فقال: سمعت أبي يقول: قال رسول اللهﷺ((سَتَكُونُ فِتْنَةً الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمِ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ مَقْتُولاً فَلاَ يَكُونُ قَاتِلاً))[3]. فشدّ عليه رجل منهم يقال له مسمع بسيفه فقتله، فجرى دمه في النهر كالشّراك إلى الجانب الآخر، ثم دخلوا منزله وقتلوا ولده وجاريته أم ولده، ثم عسكروا بالنهروان، وانتهى خبرهم إلى علي بن أبي طالبعليه السلام، فسار إليهم بأربعة آلاف من أصحابه، فلما اقترب منهم أرسل إليهم أن سلّموا

(1)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص92.

(2)- البغدادي، **الفرْقُ بين الفِرَق**، ص56.

(3)- أخرجه البخاري(241) بنحوه، ومسلم(2887)، وأحمد(282) من حديث أبي بكرة، وأخرجه أحمد بلفظه(110).

قاتل عبد الله ابن خباب. فأرسلوا إليه: إنا كلنا قتله، ولئن ظفرنا بك قتلناك. فأتاهم علي عليه السلام بجيشه، وبرزوا إليه جميعهم[1].

- فرق الخوارج:

هناك اختلاف بين كتّاب الفرق والمقالات في تصنيف عدد فرق الخوارج فمنهم من يجعل انقسامهم إلى أربعة أصول والباقي تفرّع عن الصفرية، وهذه الفرق الكبرى هي: الأزارقة، والإباضية، والصفرية، والنجدات وهو ما مال إليه الأشعري[2]. وهناك من جعلهم ثمانية: المحكّمة، والأزارقة، والنجدات، والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروع عن تلك الفرق الكبار[3]. وآخر عدّهم إثنتي عشر فرقة، أوّلها الأزارقة[4]. ومنهم من رأى أنهم ثمانية عشر فرقة من كبارها: الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق، والنجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي، والإباضية أتباع عبد الله ابن إباض[5]. ولذا لم يوجد اتفاق بين كتّاب الفرق في هذا الأمر.

- آراء الخوارج الأصولية والفقهية:

الآراء الأصولية والفقهية تختلف بين فرقة وأخرى من فرق الخوارج؛ وهذا منطقياً بما أنهم تفرّقوا فلا بد ضرورة من أن يختلفوا فيما بينهم في كثير من المسائل، إلاّ أن ذلك لا يمنع من وجود إجماع بين جميعهم حول بعض المسائل، ومن ذلك[6]:

- إجماع الخوارج على تكفير علي بن أبي طالب عليه السلام. وعثمان وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما.
- كل كبيرة هي كفر. عدا النجدات.
- أن الله تعالى يعذّب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً.
- الخروج على السلطان الجائر.

---

(1)- البغدادي، **الفرْقُ بين الفِرَق**، ص ص57-58.

(2)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج01، ص95.

(3)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص92.

(4)- جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ط01، دار الفكر، بيروت، 142هـ/2001م، ص ص19-20.

(5)- ابن تيمية، **منهاج السنّة النبوية**، ج05، ص11.

(6)- البغدادي، **الفرْقُ بين الفِرَق**، ص55.

المحاضرة رقم:3- الإباضية

لقد بادت غالبية فرق الخوارج كالأزارقة والنجدات وغيرهما، أما الصفْرية فقد استمرت إلى نهاية القرون الوسطى ثم اندثرت، وما تبقى منهم غير الإباضية، فما هي يا ترى الإباضية؟

- مفهوم الإباضية:

أ- مصدر كلمة الإباضية:

كلمة الإباضية ترجع في مصدرها إلى إباض. وهي نسبة إلى شخصية معيّنة، وهذه الشخصية هي عبد الله بن إباض التابعي[1]. وهو الذي تنسب له فرقة الإباضية.

ب - تعريف الإباضية اصطلاحاً:

عرّفها الجرجاني أنها فرقة من فرق الخوارج منسوبون إلى عبد بن إباض[2].

وكان أتباع الإباضية يسمون أنفسهم في عهدهم الأول: بجماعة المسلمين. وبأهل الدعوة. وبأهل الإستقامة. وبأهل الإستقامة والحقّ. ولم تظهر كلمة الإباضية في كتبهم إلا عند نهاية القرن الثالث للهجرة. حتى ولو رجعنا إلى كتابات علماء الإباضية قديماً مثل "مدوّنة أبي غانم الخراساني"، وكتاب الزكاة لأبي عبيدة والآثار الأخرى المتبقية المنسوبة إلى جابر بن زيد فلا نكاد نعثر فيها على كلمة الإباضية[3].

وبعض الإباضية المعاصرين يرجع ظهور كلمة الإباضية لأوّل مرّة في الأعمال الإباضية المغربية في رسالة عمروس بن فتح الموسومة بـ"الدينونة الصافية"(ت283/896م)[4].

---

(1)- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ضبط وتقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط01، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1407هـ/1986م، ص57.

(2)- السُكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص29.

(3)- عوض محمد خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ط04، مؤسسة الشيخ للكتاب، غرداية-الجزائر-، 1437هـ/2015م، ص ص38-39.

(4)- صالح بن داود يوسف بافولولو، **الإباضية**، ط3، مكتبة الضامدي، سلطنة عُمان، 1439هـ/2018م، ص32.

وهذا اللقب سياسي بالدرجى الأولى والحقيقة أن الإباضيين من الناحية التشريعية لا ينسبون إلى عبد الله بن إباض، وإنما إلى جابر بن زيدﷺ، الذي عاش في نفس فترة عبد الله بن إباض، والأخير كان لا يخرج عن رأي الأول في جميع مواقفه، إجلالاً لعلمه[1].

- نشأة الإباضية:

بعد موت أبو بلال مرداس بن أديّة بثلاثة أعوام حدث انقسام نهائي بين المحكّمة، فمال فريق منهم إلى التطرّف والعنف والغلو، بينما حبّذ فريق آخر الاعتدال، وانتهى هذا الخلاف إلى انشقاق أبدي برز على أثره جماعة القعدة التي لم تخرج لقتال خصومهم وآثرت الهدوء والسير على نهج أبي بلال في عدم استعراض الناس ومهاجمتهم إلا في حال دفع العدوان، وفي بداية الربع الأخير من القرن الأول الهجري انقسم القعدة إلى فرقتين: الصفْرية. والإباضية[2].

وكان ابن إباض قد أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان وهو شاب، وعاش إلى زمن خلافة عبد الملك بن مروان(ت86هـ). وكانت أوّل حادثة ذكر فيها ابن إباض خروجه إلى مكّة في صفر من عام64هـ، ليشارك عبد الله بن الزبير في الدفاع عن الكعبة المشرّفة ضدّ الحُصَيْن بن نُمَيْر، قائد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، وعندما توفي ذاك الخليفة وانسحب الجيش الأموي حاول هو ومن معه من المحكّمة إقناع ابن الزبير بوجهة نظرهم، ووعدوه النصرة إن هو أخذ برأيهم؛ غير أنه–ابن الزبير– أبى إلا أن يبقى على عثمانيّته، فتخلّوا عنه.

وما إن رجعوا من مكة إلى البصرة حتى سجنهم عبيد الله بن زياد، إلى أن وثب الناس بابن زياد ففروا من سجنه[3].

وثاني حادثة رفض ابن إباض الخروج عام64هـ مع نافع بن الأزرق، حيث أرسل له رسالة يدعوه فيها للخروج معه ضدّ الحكم الأموي آنذاك، وقد ردّ عليه ابن إباض بما يلي:«قاتله الله، أيّ رأي رأى وصدّق نافع ابن الأزرق، لو كان القوم مشركين كان أصوب

(1)– أبو ربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، ط05، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، 1416هـ/1995م، ص27.

(2)– عوض محمد خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ص26.

(3)– فرحات بن علي الجعبيري، **شخصيات إباضية**، [د.ط]، [د.د]، عُمَان، 2010م، ص26.

الناس رأياً وحكماً فيما يشير به...وإنّ القوم كفّار بالنعم والأحكام، وهم برآء من الشّرك...»[1].

وكانت الإباضية تتشكّل أوّل الأمر من القعدة عن قتال مخالفيهم، وكان الذي يظهر على مسرح الأحداث هو التابعي الجليل عبد الله بن إباض التميمي البصري، الذي كان يقدم النصح لأمير الأمويين آنذاك عبد الملك بن مروان. والسؤال الذي يطرح لماذا كان الإباضيون يقدّمون ابن إباض ليجادل حكام بني أمية باسمه علناً، كما يناظر مناوئيهم ويكشف عن آراء أتباعه في الوقت الذي كانت فيه حركته أو جماعته تمرّ في مرحلة السّرّية؟

يبدو لنا أن الإباضية في تلك المرحلة رأوا أنهم لابد لهم من الإفصاح عن بعض آرائهم ومعتقداتهم، وخاصة ما يتعلّق منها بوجهة نظرهم نحو متطرّفي الخوارج حتى لا يتعرضوا للسخط من غالبية المسلمين الذين اعتبروا الخوارج المتطرّفين، مثل الأزارقة، مارقين تجب محاربتهم والقضاء عليهم، لذا كان لابد من القعدة الإباضية من أن يفصحوا عن رأيهم كي لا توجه لهم سهام الاتهامات التي وسم بها متطرفوا الخوارج، وكان ابن إباض هو المؤهّل للقيام بهذه المهمّة التاريخية.

بالإضافة إلى قدرته على المناظرة ومجادلة أمراء بني أميّة، وهو ينتمي إلى كبرى قبائل البصرة بني تميم آنذاك ومن الصعب على الولاة أن يتعرّضوا له بأذى خوفاً من إغضاب قبيلته. لذا وصف خلفاء بني أمية بالظلم والفساد ومخالفة أحكام شريعة الإسلام في مراسلاته لعبد الملك بن مروان[2]. على الرغم من أن هذا الأخير من أهل العلم والفقه، وقليل من بني أميّة مثله يحترم العلم والعلماء، ولذا كان يقدم أهل العلم ويستشيرهم في أمور الدين ودليل ذلك مراسلاته إلى بعضهم كعبد الله بن إباض لما له من مكانة في قلبه. من ذلك قوله له في إحدى رسائله:«...إن الله لم يتخذني عبداً لأكفر به، ولا أن أخادع الناس بشيء ليس في نفسي وأخالف لما أنهى عنه. أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّهﷺ ولتحلوا حلاله ولتحرّموا حرامه، ولترضوا بحكمه وتتوبوا إلى ربّكم وتراجعوا كتاب

(1)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، [د.ت]، ج04، ص440.

(2)- عوض محمد خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ص41.

الله. وأدعوكم إلى كتاب الله ليحكم بيني وبينكم في الذي اختلفنا فيه ويحرم ما حرّم الله ونقسم بما قسّم الله ونحكم بما حكم الله ونبرأ ممن برأ الله ورسوله ونتولى من يتولاّه الله ونطيع من أحلّ لنا طاعته في كتابه ونعصي من أمر الله بمعصيته فهذا الذي أدركنا عليه نبيّنا عليه السلام، وأن هذه الأمّة لم تسفك دماً إلا حين تركوا كتاب ربّهم الذي أمرهم أن يعتصموا به، وأنهم لا يزالون متفرّقين مختلفين حتى يراجعوا كتاب الله وسنّة نبيّه ويحكّموه فيما اختلفوا فيه...»[1].

وبعد اختفاء ابن إباض أقلع الإباضية عن المناقشة العلنية والجدال الكلامي مع مخالفيهم ولجؤوا إلى السرّية المطلقة في تنظيم دعوتهم، وكان لجابر دور تنظيمي كبير في هذه المرحلة التي تعرف في التاريخ الإباضي بطور الكتمان[2].

وشخصية جابر بن زيد شخصية لها مكانتها عند الإباضية وكان ابن إباض لا يصدر أمراً إلا إذا عرضه على أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني المولود عام18هـ/628م.

لم يعثر عن جابر بن زيد أنه كان معارضاً لأمراء بني أمية؛ لأنه همّه هو اشتغاله بطلب العلم، على الرغم من أنه كان لا يميل إليهم ولا إلى طريقة حكمهم للأمّة، فكان طلبه للعلم شغله عن الإهتمام بالسياسة وهمومها، وكان أعلم زمانه وأحفظهم للحديث النبوي وأتقاهم لله عز وجلّ، وقد أخذ العلم عن كثير من الصحابة، ومما قاله عن نفسه في هذا المعنى تحدثاً بنعمة الله عليه: أدركت سبعين رجلاً من أهل بدر فحويت ما عندهم من علم إلا البحر الزاخر. يعني سيدنا عبد الله بن عباس جد العباسيين، وابن عم رسول اللهﷺ، كذلك أخذ الحديث النبوي عن أشهر زوجاته وهي السيّدة عائشة-رضي الله عنها-. وفي التنويه بغزارة علمه قال ابن عباس: اسألوا جابراً بن زيد، فلو سأله من بالمشرق والمغرب لوسعهم علمه. ولما مات جابر قال أنس بن مالك خادم رسول الله مات عالم العرب. وقال أياس بن معاوية رأيت البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد. مع ما فيها يومئذ من كثرة الفقهاء كالحسن البصري وسعيد بن المسيِّب وثابت البناني وغيرهم.

(1)- أبو ربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، ص25.

(2)- **المرجع السابق**، ص42.

ومن المأثور أنه لما قربت وفاته تمنى رؤية الحسن البصري، فجاءه الحسن البصري مسرعاً هو وثابت، فسأله جابر بقوله: أخبرني يا أبا سعيد عن حديث ترويه عن رسول اللهﷺ أنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة. قال: قال رسول اللهﷺ:((أَنَّ الْمُؤمنَ إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَجَدَ عَلَى كَبِدِهِ بَرْداً)) فقال جابر: الله أكبر إني أجد على كبدي برداً. ثم قبض رحمه الله[1].

يتبيّن مما ذكرناه أن جابراً انضم إلى القعدة منذ أيام عبيد الله بن زياد، لكن الباحث لا يستطيع أن يقرّر سنة بعينها لتاريخ ذلك الانضمام، ويبدو مما ذكرناه من الروايات أن نجم جابر بدأ يتألق في سماء الحركة قبل عام61هـ، وهو العام الذي قتل فيه أبو بلال مرداس بن أديّة، حتى إن بعض الروايات تجزم على أن أبا بلال لم يقم بعمله إلا بعد مشورة جابر بن زيد. وإذا صحّت هذه الروايات فإن القعدة قد اتفقوا على أن يتولى جابر بن زيد أمرهم وتنظيم دعوتهم منذ المراحل الأولى لتطور الدعوة في البصرة[2].

وتاريخ الإباضية طويل جداً طول الأحداث التاريخية التي مرّت بها الفرقة الإباضية، ولذا يعسر علينا الاستمرار في سرد الأحداث والوقائع التي مرّت بالحركة الإباضية؛ لأنها طائفة من المجتمع الإسلامي منذ ظهرت في المجتمع للإسلامي.

- فرق الإباضية:

كغيرها من الفرق والمجموعات انقسمت الإباضية على نفسها إلى عدّة فرق ومجموعات فرعية، والحقيقة أن كتّاب الفرق اختلفوا من حيث عددها ومن حيث أسمائها، وهذا يدل على تخبط كبير من هؤلاء الكتّاب كيف بهم أنهم عاصروا تلك الفرق وهم مختلفون في عددها وأسمائها، حيث يذكر الشهرستاني إلى أن الإباضية انقسمت على نفسها إلى ثلاث، بينما الأشعري يذكر عدداً أكثر وهو خمسة، والبغدادي أربعةً، فتجد أحدهم يجعل الفرقة الفرعية هي أصلية من فرق الخوراج بينما قرينه في التصنيف يجعلها من الفرق الفرعية للإباضية، بل تجد من يزيد على تلك الفروع على غيره...ومنهم من لا يذكر للإباضية فرق فرعية كالرازي مثلاُ.

(1)- أبو ربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، ص ص27-28.

(2)- **نفس المرجع**، ص54.

لكن تلك الفرق التي ذكرها كتّاب المقالات والفرق تختلف إسماً وتأسيساً عن الفرق التي سنذكرها أو أرّخ لها علماء الإباضية، وقد يكون هذا الاختلاف في التسمية بين أولئك وبين علماء الإباضية في فرقها أن فرق الإباضية نشأت أو ظهرت بعد وفاة كتّاب الفرق من أهل السنة والجامعة وحتى الشيعة؛ لأنه لم يحصل أن تلك الفرق الفرعية في الإباضية تتشابه إسما مطلقاً، وهو ما يدل كما قلنا أن ظهورها جاء بعد ذلك بقرون. ويذكر أحد باحثيهم وعلمائهم في شمال إفريقيا أن الفرق التي تنسب للإباضية ستة، وهي[1]: النكّار والنفّاثية والخلفية والحسينية والسكاكية والفرثية.

- الآراء الأصولية للإباضية:

معلوم أن الآراء الأصولية، ونقصد بها وجهات النظر المتعلقة بمسائل أصول الدين أو العقيدة، والتي أسّست للتفريق بين المسلمين، بداية بالغلو ووصولاً إلى التزندق وانتهاءً بالتكفير والخروج من الملّة، هذا بالنسبة لفِرَق لا يعدّها كل كتّاب الفرق من جميع الطوائف من فرق المسلمين، لكن الفِرَق التي بقيت تسير في فلك الإسلام اجتهدت في فروع العقيدة أو التوحيد، لذا كان للإباضية مثل غيرها من فرق المسلمين آراء في العقيدة.

ونحن سنذكر آرائهم التي تناولها كتّاب المقالات من غيرهم، ثم نذكر آرائهم الخاصة التي دافع عنها علماؤهم. كما سنذكر آرائهم المتفق عليها بين جميع فرق الإباضية التي ذكرها كتّاب المقالات والفرق من غير الإباضيين، ومن الإباضيين.

1- آراء كتّاب أهل السنّة:

الإباضيون يعتبرون مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، أي أنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين، لكنهم كفّار، وهو ما قصده الملطي لما قال:«وكفّروا الأمة»[2]. وهو ما ذكره البغدادي[3]، والإسفراييني[4]، والشهرستاني[5]، واعتبروا دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلّا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وإن أفعال العباد مخلوقة لله: إحداثاً وإبداعاً، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً، معتبرين مرتكبي الكبائر موحدون لا

(1)- علي يحي معمر، **الإباضية بين الفرقالإسلامية**، [د.ط]، المطبعة العربية، غرداية-الجزائر، [د.ت]، ص ص296-320.

(2)- الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ص42.

(3)- البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص74.

(4)- الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص58.

(5)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص108.

مؤمنون، أي كفّاراً؛ لكن كفر النعمة وليس كفر الملّة. واختلفوا في النفاق أيسمى شركاً أم لا؟ [1]. معتبرين أن الإيمان هو كل الطاعات، فمن ارتكب معصية كبيرة أم صغيرة فهو كافر، وهو ما ذكره الأشعري[2]. مستدلّين على ذلك بقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[3].

الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف؛ ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور، ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف[4].

2- آراء علماء الإباضية:

- يرى الإباضيون أن صفات الله تعالى هي عين ذاته، وليست زائدة عنه نفياً لتعدّد القدماء، وإمعاناً في التوحيد المطلق. وهو رأي أقرب إلى ما تذهب إليه المعتزلة.

- الإباضيون يعتبرون أن أفعال الإنسان مخلوقة لله تعالى، وأن ليس للإنسان إلا حريّة الكسب. وهو ما تتفق فيه مع المذاهب الأربعة.

- الإباضية تقول بخلق القرآن، أي محدث، ودليلهم على ذلك قوله تعالى:﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِن ذِكْرٍ مِن رَّبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[5]. ويسوق الإباضية أدلة كثيرة على نظريتهم في خلق القرآن، وقد شرح ذلك مفتي الديار العُمانية الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في كتابه(الحق الدامغ في المبحث الثاني. وخلود أهل الكبائر في المبحث الثالث الأخير.

- الرؤية مسألة أساسية من مسائل العقيدة في المذهب الإباضي، لذا فهم لا يرون أن رؤية الله ممكنة في الدنيا والآخرة، كما أنها لا تليق بجلاله تعالى، فالرؤية تستوجب من المرئي أن يشغل حيزاً محدوداً من المكان[6]. ويستدلون على ذلك بنوعين من الأدلة: عقلية ونقلية.

فالأدلة العقلية: تتلخص في أنه سبحانه وتعالى كان قبل خلق الوجود كله، ولم تتحوّل ذاته، أو تتبدّل صفاته بعد الخلق عما كانت عليه قبله، فلا تتصل ذاته سبحانه بشيء من

(1)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ص108-109.

(2)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج01، ص100.

(3)- سورة إبراهيم: الآية: 30.

(4)- **المرجع السابق**،ج01، ص109.

(5)- سورة الأنبياء: الآية: 02.

(6)- صالح بن داود يوسف بافولولو، **الإباضية**، ص ص53-54.

مخلوقاته، كما أنها لا تنفصل عنها؛ لأن كل ذلك من صفات الحوادث، ومن ثم كان إدراك كنهها مستحيلاً عقلاً ونقلاً، وإنما غاية المعرفة بها الشعور بالعجز عن إدراك كنهها[1].

أما الدليل النقلي الذي يعتمد عليه الإباضية بعضها من القرآن الكريم وبعضها الآخر من السنّة.

فمن القرآن قوله تعالى:﴿لَا تُدْرِكُهُ الَابْصَارِ وَهُوَ يُدْرِكُ الَابْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2].

ومن السنة وهنا يستدل الإباضية بمرويات من كتب السنة وخاصة من الصحيحين ومن ذلك عن أبي موسى الأشعري قال:«قام فينا رسول اللهﷺ بخمس كلمات، فقال:((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَنَامُ، يُخْفِظُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلَ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلَ النَّهَارِ، وَعَمَلَ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ–وفي رواية النَّارَ–، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سَبَحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ))[3].

– الإباضيون يرون أن الشفاعة تكون للعصاة، لا ينالها إلا من مات منهم على الوفاء والتوبة النصوح لا رجعة بعدها للفسوق والإنحراف[4].

(1)– الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، **الحق الدامغ**، [د.ط]، [د.د]، عُمَان، 1409هـ، ص67.

(2)– سورة الأنعام: الآية: 104.

(3)– أخرجه مسلم.

(4)– صالح بن داود يوسف بافولولو، **الإباضية**، ص54.

المحاضرة رقم:4- الشيعة

- مفهوم الشيعة:

أ- مصدر كلمة الشِّيعَة لغة:

كلمة الشيعة من الجذر شَيَعَ، الشّيَاع الانتشار والتقوية. وشَاعَ الخبر أي كثر وقوي، وشَاع القوم انتشروا وكثروا. وشيّعْتُ النار بالحطب، قويتها[1]. يَشيعُ شَيْعُوعَةٍ ذاع. ومنهم مشَاعٌ وشَائِعٌ أي غير مقسوم، وأَشَاعَ الخبر أذاعه، وشَيَّعَهُ عند ترحيله تَشْييعاً. وشِيْعَةُ الرجل أتباعه وأنصاره[2]. وتَشَيَّعَ الرجل ادعى دعوى الشِّيعَةِ. وكل قوم أمرهم واحد يتّبع بعضهم رأي بعض، فهم شِيَعٌ، لقوله تعالى: :﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِن قَبْلُ﴾[3]. أي بأمثالهم من الشيع الماضية[4].

ب- الشِّيعَة إصطلاحاً:

تعدّدت التعريفات لكلمة الشّيعة في الإصطلاح، لكن مضمونها واحد وهو كون عليّ وذريته من بعده أولى بإمامة المسلمين. ومن هذه التعريفات:

1- هم الذين شايعوا عليًّاﷺ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول اللهﷺ. وهو تعريف الأشعري[5].

2- هم الذين يقولون بأن عليًّا أفضل بعد رسول اللهﷺ، وأحقّهم بالإمامة وولده من بعده[6].

- أسماء أخرى للشّيعة:

- الخشبيّة: على الرغم من قدم هذا الاسم إلا أنه غير مشهور[7].

---

(1)- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص274.

(2)- الرازي، **مختار الصحاح**، ص239.

(3)- سورة سبأ: الآية: 54.

(4)- **المرجع السابق**، ص240.

(5)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج01، ص25.

(6)- ابن حزم،**الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج02، ص90.

(7)- الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ص118.

– الرافضة: وهذا الاسم ظهر متأخراَ عن نشأة التشيّع، لذا وجدنا بعض كتّاب الفرق يبوّب لفرقة الشيعة باسم: باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم. ثم يقول: «وهذا كلام الرافضة والشيعة»[1].

ويرى الرازي أنهم سموا به؛ لأن زيداً بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك، فرفضوه، ولم يبقى معه إلاّ مائتا فارس. فقال لهم:–أي زيد بن عليّ–رفضتموني؟. قالوا: نعم. فبقى على هذا الاسم[2]. قال الشهرستاني: «لما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه، حتى أتى قدره عليه، فسمّيت رافضة»[3].

– الإمامية: وهو ما ذكره الملطي، حيث قال:«وأعلم أن هؤلاء الفرق من الإمامية الذين ذكرناهم ونذكرهم أيضاً كفاراً غالية، قد خرجوا من التوحيد والإسلام...»[4].

– نشوء حركة التشيّع:

نجد المجتمع العربي قد دخلته فكرة الغلوّ في بعض الأشخاص، وظهرت بقوّة فيه بعد وفاة رسول اللهﷺ وتنازع الصحابة على خلافته أو من هو أحقّ بها من المقرّبين منه سواء من قرابته النسبية أو من جهة الصحبة ودرجتها، إلاّ أنها لم تكن حادثة وفاة رسول اللهﷺ البداية الحقيقية في غلوّ بعض المسلمين في بعض آلى البيت أو أصحابه، وإنما لما وقع التنازع في من يخلفه، وأصبح كل فريق يحمل رأياً ووجهة نظر تخالف الوجهة الأخرى، ويعطي التبريرات، بدأت تظهر إرهاصات الغلوّ في بعض ممن كانوا من المقرّبين من النبيﷺ.

لكن الغلو في بعض ممن هم من قرابة رسول اللهﷺ لم تكن من عموم المسلمين ولا من خاصّتهم الذين تربوا تربية حقيقية وسليمة من طرف الرسولﷺ مباشرة أو من الأوائل الذين دخلوا الإسلام وضحوا فيه بالنفس والنفيس وشهد لهم الله عزّ وجلّ بالإيمان والجهاد والإخلاص وطاعة الرسولﷺ وحبه وحب آلى بيته، وإنما كانت الطعنة طعنة الغلو ممن

(1)– الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ص42.

(2)– الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص ص59–60.

(3)– الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص125.

(4)– **المرجع السابق**، ص21.

لم يتشربوا الفهم الحقيقي للإسلام، وهم من عامة المسلمين الذين دخلوا الإسلام قبل وفاة رسول اللهﷺ، ودليل ذلك من حادثة امتناع كثير منهم دفع الزكاة أو إخراجها، بحجّة أنهم كانوا يدفعونها لرسول اللهﷺ، وهو قد مات إذاً فلا يدفعونها بعد ذلك، فحاربهم أبو بكر إلى أن دفعوها، وقد وقف أبو بكر ذلك الموقف خوفاً أن تذهب عرى الدين المحمدي وعموم الناس مازالوا في بداية إسلامهم، فخاف على هذا الدين من أن تنقض أركانه الواحدة تلوى الأخرى، وتذهب الدعوة الإسلامية في مهبّ الريح.

كما تدلّ الأحداث التي وقعت بعد وفاة رسول اللهﷺ مباشرة أن عدداً من المسلمين اعتنقوا الإسلام ليس اقتناعاً منهم، وإنما دخلوا فيه نفاقاً وأضمروا البغض والعداوة له وللمسلمين سرًّا، وقد خطّطوا لإثارة الفتنة وإفساد دين المسلمين في قلوبهم وحياتهم اليومية، وكان من هؤلاء الناس عبد الله بن سبأ اليهودي من اليمن، وقد أعلن إسلامه في خلافة عثمان بن عفّانرضي الله عنه، وكان ينتقل ما بين المدينة والبصرة والشّام ومصر، وفي أثناء تنقلاته كان يبثّ أفكاره المسمومة، ومنها: القول بمجيء أو عودة النبيﷺ إلى هذه الدنيا، وإظهاره محبة آلى البيت، كذلك الغلو في شأن علي بن أبي طالبعليه السلام بسبب قرابته من النبيﷺ، ونسب إليه معجزات غريبة، وأن الإمامة بعد الرسولﷺ كانت من حقّه وليس لأبي بكر أو عمر أو عثمان فيها شيء؛ لأن لكل نبي وصي، والوصي يحلّ محلّ النبي، فيكون هو الإمام من بعده، ويرى أن الناس تآمروا على حقّ علي في الإمامة بعد وفاة رسولﷺ، فعيّنوا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، وهو يرى أن هؤلاء ليسوا أهلاً للإمامة بعد رسولﷺ.

ولما كثرت الشكاوى من المسلمين عن عمال عثمانرضي الله عنه، استغلّها ابن سبأ وبدأ بتحريض أتباعه في مصر وغيرها من بلاد المسلمين على الخليفة في سرّية كبيرة، وبعدها لما امتلأت القلوب حقداً وغيضاً من أفعال عمال الخليفة، سار الناس إلى المدينة المنوّرة وقاموا بقتل عثمانرضي الله عنه.

بعد مقتل عثمان بايع المسلمون علي بن أبي طالب لإمامتهم، إلاّ أن دم عثمان أشعل النيران في بني أميّة، ولم يقبلوا بيعة علي وانتفضوا ضدّها مطالبين بالبحث ومعرفة قاتله والاقتصاص منه، واختلفت الأمة أو انقسمت بعد تلك الحادثة الأليمة–مقتل عثمانرضي الله عنه–إلى جماعتين، بحيث وصل الأمر إلى التقاتل في وقعتي: الجمل وصفين، وكانت بين شيعة عليّ وبين شيعة معاوية بعد التحكيم من تلاعن وتكافر بعضهم لبعض ما كان، ولم

تكن شيعة عليّ ممن يظهر منها التقليل من شأن أبي بكر وعمر، وليس فيها من يقدّم عليًّا على أبي بكر وعمر، كما لم يكن سبُّ عثمان شائعاً بينهم، وإنما كان يتكلم فيه بعضهم فيُردّ عليه. بخلاف سبُّ علي فإنه كان شائعاً في أتباع معاوية[1]، واتُّهم طائفة من الشيعة الأولى بتفضيل عليّ على عثمان، وقد صار الناس في الفتنة شيعتين: إحدهما: شيعة معاوية. والأخرى: شيعة عليّ، ولم يكن كل من قاتل مع عليّ كان يفضّله على عثمان؛ بل كان كثير منهم يفضّل عثمان على عليّ[2].

بعدها اغتنم ابن سبأ الظرف وبدأ ببث أفكاره بين صفوف أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام، فدعاهم إلى حبِّ علي على سائر أصحاب رسول الله ﷺ والاعتقاد فيه والغلوّ في مكانته ومنزلته بين عموم المسلمين وصحابة رسول الله ﷺ، من ذلك ادعى له الإلوهية، وغيرها من الإعتقادات التي لا تليق بعلي باعتباره بشر، لذا قالوا لعلي عليه السلام: أنت أنت. فقال: من أنا؟ قالوا: الخالق البارئ. فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأوقد ناراً وأحرقهم، وقال مرجزاً[3]:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجّجت ناري ودعوت قنبراً

وقد كرّروا له ذلك الادعاء عدّة أيام، فأخّرهم ثلاثة أيام–لأن المرتد يستتاب ثلاثة أيام– فلما لم يرجعوا قام بحرقهم، وقد عارض بعض الصحابة فعل علي عليه السلام بالحرق، من بينهم ابن عباس، حيث قال: أما أنا فلو كنت لم أحرقهم، لنهي النبي ﷺ أن يعذّب بعذاب الله، لضربت أعناقهم لقول النبي ﷺ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ))[4].

وقتل بعضهم، وفرّ من فرّ من سيفه، وتوعّد بالجلد طائفة أخرى، فيما عُرف عنه من الأخبار؛ إذ قد تواتر من الوجوه الكثيرة، أنه قال على منبر الكوفة، وقد سمع من حضر: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفيّة[5].

لذا ففكرة التشيّع والرفض كانت ابتداءً من منافق زنديق، وأراد بذلك إفساد دين المسلمين، كما فعل بولص صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعاً

(1)– ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج03، ص408.

(2)– ابن تيمية، **منهاج السنّة النبوية**، ج04، ص132.

(3)– الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ص16.

(4)– أخرجه البخاري.

(5)– أخرجه البخاري.

أفسد بها دينهم، وكان يهودياً، فأظهر النصرانية نفاقاً قصد إفسادها، كذلك كان ابن سبأ يهودي فقصد نفس قصد بولص، لكنه لم يتمكّن من ذلك، غير أنه حصل بين المؤمنين نزاع وفتنة قتل فيها عثمان رضي الله عنه[1].

وعليّ عليه السلام لا يتميّز على غيره، إلّا بسبقه فتيان قريش إلى الإسلام، وزواجه من فاطمة بضع رسول الله ﷺ. مثلما كان لكثير من كبار الصحابة مميزات وخصال كانوا فيها أفضل من بقية الصحابة، والرسول ﷺ كثيراً ما كان يخاطب صحابي إلا ويميزه ويخصّه بشيء يكون ذلك الشيء سبباً في أفضليته على غيره من الناس. ويجعله محط احترام واعتزاز وقدوة لغيره، ورفعاً لشأنه بين أقرانه، لكي يقتدوا به في تلك الخصلة.

- عدد فرق الشيعة:

للشيعة فرق عديدة وهي تتكاثر من زمن لآخر، كأي فرقة من فرق المسلمين، لكن اختلفوا في عددها كاختلافهم في عدد باق الفرق الأخرى كالخوارج، والإباضية، والمعتزلة...إلخ.

فمن حيث عددهم نجد أبو الحسن الأشعري يصنّفهم إلى ثلاثة أصناف: صنف يعدّ من الشيعة الغالية، وهم خمسة عشر فرقة. والصنف الثاني: الرافضة وهم سوى الكاملية، يعدّهم أربع وعشرون فرقة، ويدعَوْن بالإمامية. والصنف الثالث: الزيديّة، وهم ستة فرق[2]. ومن الكتّاب من جعل عدد فرق الشيعة أربعة أصناف: زيديّة، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وكل صنف افترق إلى فرق، وكل واحدة تكفّر الأخرى، وأصبح عددهم سوى الغلاة عشرون فرقة[3]. أما الشهرستاني فيعدّهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. وافترقت الكيسانية إلى: أربعة فرق. والزيدية إلى: ثلاثة فرق. والإمامية إلى: ثلاثة فرق. والغالية إلى:إحدى عشرة[4]. أما الإمام الرازي فيصنفهم إلى أربعة أصناف وكل صنف افترق إلى فرق فرعية، وهم: الزيدية، الإمامية، الغلاة، الكيسانية. فالزيدية

(1)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج04، ص518.

(2)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ج01، ص ص25-72.

(3)- البغدادي،**الفَرْقُ بين الفِرَقِ**، ص31.

(4)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ص118-140.

افترقة إلى: ثلاثة طوائف. والإمامية إلى: ثلاثة عشر فرقة. والغلاة إلى: خمس عشرة فرقة. والكيسانية إلى: أربعة[1].

أما الإيجي صنّف فرق الشيعة إلى ثلاثة فرق: غلاة، زيدية، إمامية. ومجموعهم: اثنتان وعشرون فرقة[2]. أما الملطي فعدّها: ثمانية عشر فرقة [3] وهو ما ذكره أيضا السَّكسكي [4].

والذي يظهر أن جميع كتّاب الفرق والمقالات مجمعون على أن أصول الشيعة ثلاث فرق كبرى: الغالية، والرافضة، والزيدية، ووقع الخلاف في زيادة فرقتين هما: الإسماعيلية، والكيسانية.

- مقالة الشيعة:

أهم مقالات الشيعة هي الإمامة، وهي تعتبر عندهم من أصول الإيمان، وهي لا تخرج عن البيت العلوي بأي حال، ويعتقدون أن إمامة عليّ هي بالنص والوصية، جلياً كان أم خفياً، وهي لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره، وليست الإمامة قضية مصلحية تتم بالتعيين، وهي ركن الدين، ومنه لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، أو تفويضه للعامة. والشيعة يجمعهم، ثبوت العصمة للأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر،. والقول بالتبري قولاً وعملاً وعقداً إلا في حال التقيّة. ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك[5].

(1)- الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص ص59-79.

(2)- الإيجي، **المواقف**، ص ص671-677.

(3)- الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ص16.

(4)- **نفس المرجع**، ص66.

(5)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص118.

المحاضرة رقم:5- المعتزلة

- مفهوم الاعتزال:

أ- الأساس اللغوي:

من الجذر عَزَلَ، وعزل يعزل عزْلاً واعتزالاً وهو تجنّب الشيء عِمالةً كانت أو براءة أو غيرهما بالبدن كان ذلك أو بالقلب. ويقال: عزلتُهُ واعتزلتْهُ وتعزّلتُهُ فاعتزلَ، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاّ اللهَ﴾[1]. ويقال في العزلة هي الخروج عن مخاطبة الخلق بالانزواء والانقطاع[2]. ويقال لها أيضاً العبادة. وعزله أفرزه، ويقال: أنا عن هذا الأمر بمعزل، وعزله عن العمل نحّاه عنه[3].

ب- سبب تسمية المعتزلة:

إن تتبع مصطلح ما لمعرفة أول ظهوره ليس بالأمر السهل، ومردّ ذلك إلى أن وروده في فترة ما غير كاف في اعتبار نشوئه، ومنه فلا بد من دليل منفصل. زيادة على ذلك الإيراد التاريخي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الألفاظ تكتسي مع مرور الزمن معان جديدة ومختلفة أحياناً، مما يجعل تتبع المدلول تاريخياً أيضاً أمراً شاقاً. ومنه حتى نقول بأن مصطلحاً ما ظهر أول ظهوره في حقبة زمنية معينة لابد له من عدّة شروط، وهي:-معرفة واضعه، وفي أي زمن. -معرفة أول وضعه بهذا اللفظ. -معرفة أول وضعه بهذا المدلول.

وأغلب المحاولات في تطبيق ذاك القانون على لفظة المعتزلة كانت في تلمّس الواقعة التاريخية التي تناسب ذاك الاشتقاق أو هذا المصطلح، فقولنا: معتزلة، يعني أن هناك موقفاً اعتزالياً تجاه أمر ما...وهكذا كانت قصة واصل بن عطا المشهورة التي اعتمد عليها كل كتّاب الفرق والامقالات.

واعتزال واصل حلقة الحسن البصري لا تعني أكثر من "اعتزاله". أما لتصلح علَماً على فرقة معينة هي المعتزلة فأمر آخر، يحتاج إلى دليل جديد. ومنه فمن يكون مطلق هذا القول، أهم أنفسهم خالفوه الرأي؟

---

(1)- سورة الكهف: الآية: 16.

(2)- الجرجاني، **التعريفات**، ص85.

(3)- الرازي، **مختار الصحاح**، ص289.

ومنه يتبيّن أن نقل هذا الوصف إلى العلمية يحتاج إلى ناقل! فمن هو؟ ومنه يظهر خطأ محاولات كثير من المستشرقين رد هذه التسمية إلى أصول لغوية[1].

- مسميات أخرى لفرقة المعتزلة:

- القدرية: سموا بذلك؛ لأنهم ينفون القدر، ويسندون أفعال العباد إلى قدرتهم الخاصة المباشرة. وزعموا أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير، ولأجل هذا القول سماهم الناس قدرية[2].

وقال الإيجي:«ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم، وأنهم قالوا: إن من يقول بالقدر خيره وشرّه من الله أولى باسم القدرية. لكن يردّه قول النبي((القدرية مجوس هذه الأمة))[3] وقوله أيضاً((القدرية خصماء الله في القدر))»[4].

- المجوسية: شبّهوا بالمجوسية لأن أحد آرائهم يقرر أن الخير من الله والشر من الإنسان، وهذه الثنائية في الفعل التي تفصل بينهما من حيث المصدر تشبه إلى حد ما ثنائية المجوسيين في معتقدهم، حيث يعتبرون أن هنالك إلهين، إله موكول بفعل الخير ولا يصدر منه إلا الخير، والإله الآخر موكول بالشر ولا يصدر منه غيره.

وذاك الوصف هو ما أشار إليه أبو الحسن الأشعري عندما قال عن المعتزلة:«وأثبتوا وأيقنوا أن العباد يخلقون الشّر، نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين: أحدهما: يخلق الخير. والآخر: يخلق الشّر، وزعمت القدرية أن الله عزّ وجلّ يخلق الخير، وأن الشيطان يخلق الشّر»[5].

---

(1)- الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص35.

(2)- البغدادي، **الفَرْقُ بين الفِرَقِ**، ص84.

(3)- هذا الحديث رواه أبو داود في "سننه" (4691) "كتاب السنة – باب : في القدر" عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضِي الله عنْهُما. كما رواه الحاكم (286) والبيهقي (21391) والطبراني في "الأوسط" (2494) والبغوي في "شرح السنة" (78/1) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (62/19) وابن أبي عاصم في "السنة" (268) وغيرهم، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وصححه ابن القطان في "بيان الوهم والإيهام" (446/5) ، وحسنه الشيخ الألباني في "صحيح أبي داود" وغيره.

(4)- الإيجي، **المواقف**، ج02.ص155.

(5)- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، **الإبانة عن أصول الديانة**، ط01، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1424هـ-2003م، ص11.

– الجهمية: وذلك أنهم أنكروا صفات الله عزّ وجلّ، من وجه، ويد، وعين، وعلم، وقوّة، ونزول...على الرغم أن تلك الصفات مثبتة بصريح الآيات والسنة النبوية ولا تحتاج إلى تعطيل أو تأويل، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ والإِكْرَامِ﴾[1]. وقال ابن تيمية:«كل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزلياً، لكن جهم أشدُّ تعطيلاً؛ لأنه ينفي الأسماء والصفات، والمعتزلة تنفي الصفات دون الأسماء»[2].

– المعطلة: وذلك لقولهم بتعطيل الصفات كما تقدم.

– الوعيدية: وهو قولهم بتنفيذ وعيد الله تبارك وتعالى على الذي يقترف الكبائر، لذا فهو عندهم مخلّد في النار، ولا تكون له الشفاعة؛ لأنهم ينكرونها مطلقاً سواء لهذا أو لغيره، قول ابن تيمية:«المعتزلة الوعيدية القدرية»[3].

– مخانيث الخوارج: باعتبار أنهم لم يستطيعوا تكفير فاعل الكبيرة كالخوارج، على الرغم من موافقتهم لهم في حكمهم الأخروي. وقد قال الإسفراييني:«ولهذا قيل في المعتزلة: إنهم مخانيث الخوارج»[4].

– مخانيث الفلاسفة والجهمية: لعدم جسارتهم على القول بقول الفلاسفة والجهمية بسلب أسماء وصفات الله تعالى، قال ابن تيمية:«ويقولون: إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة»[5].

– أهل العدل والتوحيد أو العدلية: والعدل في تصورهم هو نفي القدر، والتوحيد عندهم هو نفي الصفات الإلهية. قال الشهرستاني:«ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية»[6].

– نشأة المعتزلة:

من المعروف تاريخياً أنه ظهر في أيام المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية، حيث كانوا يخوضون في القدر والاستطاعة كمعبد الجهني وغيلان الدمشقي الشامي(غيلان

(1)– سورة الرحمان: الآية: 27.

(2)– ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج02، ص604.

(3)– ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج01، ص314. ج03، 141. ج16، ص242.

(4)– الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص68.

(5)– ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج06، ص359.ج12، ص31.

(6)– الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص34.

القبطي أصلاً) وجعد بن درهم، فأنكر عليهم مقالتهم من بقي من الصحابة كعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن أبي أوفى، وجابر، وأنس، وأبو هريرة، وعقبة بن عامر الجهني، وغيرهم، حيث أوصوا الناس(المؤمنون) بألا يسلموا عليهم ولا يعودونهم إن مرضوا، كما لا يصلّون عليهم إذا ماتوا.

بعد زمن أولئك الصحابة ظهر في زمن التابعين خلافاً وتحديداً بين الحسن البصري وواصل بن عطا(131هـ) في القدر، وفي القول بالمنزلة بين المنزلتين، مما انجرّ عنه أن وافقه عليه وتبعه عمرو ابن عبيد(144هـ) فطردهما الحسن البصري من مجلسه، فاعتزلوه مع بعض من أتباعهم إلى جانب من المسجد، ومن حينها لقّبوا معتزلة، لاعتزالهم حلقة شيخهم الحسن البصري، وابتداعهم المنزلة بين المنزلتين، وزعمهم أن الفاسق من أهل الملة الإسلامية لا مؤمن ولا كافر، فهم إذن خرجوا من أهل الإيمان ولكن لم يبلغوا الكفر، وأنهم مع الكفار في النار خالدين مخلّدين، فلا يجوز لله تعالى أن يغفر لهم، وإذا ما غفر لهم فيكون قد خرج من الحكمة من فرض العقوبات والحدود، فلما انتشرت هذه الأقوال والبدع هجرهم عامة المسلمين أيضاً، وليس خاصتهم فقط، إذعاناً لوصايا الصحابة رضوان الله عليهم[1].

لقد طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فنّاً من فنون العلم، وسمّتها باسم الكلام، إما لأن أظهر مسألة فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام، فسُمّي النوع باسمها، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنّاً من فنون علمهم بالمنطق، حيث المنطق والكلام مترادفان[2].

وكان أوّل ظهور للاعتزال بالبصرة؛ لأن أبا حذيفة واصل بن عطا قد جاء به من المدينة، ويقال: أن معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة، وكان أولهم بشر بن المعتمر(210هـ)، خرج إلى البصرة فلقي بشر بن سعيد وأبا عثمان الزعفراني فأخذ عنهما الاعتزال، وكان صاحبا واصل بن عطا، فحمل الاعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد، فنشره ودعا الناس إليه، فأخذه الرشيد وحبسه في السجن، حتى سُمع يقول في السجن رَجَزًا مزاوجاً في العدل والتوحيد والوعيد، حتى قال أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل

(1)- الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص ص21-22.

(2)- **المرجع السابق**،ص22.

ذلك، مما جعل الناس ينشدونها في كل مجلس ومحفل. فقال الرشيد:«ما يقوله في السجن من الشعر أضرُّ على الناس من الكلام الذي بيّنه»[1].

ثم أخذ الكلام من بشر ببغداد أبو موسى بن صبيح الملقب بمردار، فكان له المجلس والكلام، وبعده خرج الجعفران، جعفر بن بشر(234هـ) وجعفر بن حرب(236هـ)، ثم خرج بعد الجعفرين محمد بن عبد الله الأسكافي(240هـ)، وصنفوا في الفقه والكلام والجدال أكثر من أن يحد، حيث ردوا على جميع المخالفين من أهل الصلاة وغيرها.

أما معتزلة البصرة فكان منهم أبو الهذيل العلاّف(235هـ) وقد أخذ الكلام من بشر بن السعيد وأبي عثمان الزعفراني صاحبي واصل بن عطا، حيث وضع من الكتب ألفاً ومائتي صنف يردّ فيها على المخالفين وينقض كتبهم، غير كتاب(الحجّة)فقد وضعه في الأصول[2].

ثم كان في آخر أيامه أبو بكر الأصم عبد الرحمان بن كيسان(نحو225هـ) فاختلط عليه أمر العدل والتوحيد، وقد ألّف كتباً كثيرة ما سبقه بها أحد، فكان أبو الهذيل العلاّف يلقبه بـ"خربان"؛ لأن الخرّ بالفارسية هو الحمار، والخربان: المكاري، فجرى عليه هذا اللقب.

ثم أخرج أبو الهذيل العلاّف وإبراهيم النظّام(231هـ) وهشام الفوطي فعابا عليه، وخالفاه في الفرع؛ لأن الأصل الذي خالفه عليه هشام الفوطي يكون في مائة وعشرين مسألة، فوضع عليه فيها كتاباً، وكان آخر أيام أبي الهذيل، وكان كفّ بصره، فتقدم إلى بعض تلامذته فنقضها عليه، ثم خالفه إبراهيم النظام أيضاً في مائة وعشرين مسألة فوضع فيها نقضاً، ونقضها عليه أبو الهذيل، وكانت المناظرات بينهم في المجالس لا تنقطع، وأبو الهذيل هذا لم يدرك في أهل الجدل مثله، وهو أبوهم وأستاذهم، وكان الخلفاء الثلاثة المأمون والمعتصم والواثق يقدمونه ويعظّمونه، وكان الوزير ابن أبي داود من تلامذته، وكان لا يقوم له في الكلام خصم يصوغ الكلام صياغة[3].

(1)- أبو عبد الرحمان الملطي، **التنبيه والردعلى أهل الأهواء والبدع**، ص ص31-32.

(2)- **نفس المرجع**، ص32.

(3)- **نفس المرجع** والصفحة.

ثم خرج من تحت يد النظّام–بعد تصنيفه كتباً كثيرة– الجاحظ(255هـ) وصنّف كتباً، ولم يكن صاحب جدل.

وأخرج هشام عبادَ بن سليمان وكان أحد المتكلمين، فملأ الأرض كتباً وخلافاً، وخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر والزندقة لحدّة نظره، وكثرة تفتيشه[1].

ثم لم يقم للمعتزلة إمام مذكور بالبصرة والأهواز، وكان قد لقي الشحام بالبصرة، قبل خروج علي بن محمد الشحام صاحب أبي الهذيل، فتعلم منه، فخرج لا شبه له، ووضع أربعين ألف ورقة في الكلام، ووضع تفسير القرآن في مائة جزءٍ، وشيئاً لم يسبقه أحد بمثله، وكان قد سهّل الجدال على الناس بمناظراته[2].

ثم خرج ابنه أبو هاشم(321هـ) فوضع مائة وستين كتاباً في الجدل في أيام قلائل، وهو شيء ما وصل إليه أحد قبله ولا أبوه أيضاً، وقد خالف أباه في تسعة وعشرين مسألة، وكان أبوه يخالف أبا الهذيل في تسع عشر مسألة.

ويوجد خلاف بيّن بين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة، حيث يكفّر بعضهما البعض بسبب ذلك الخلاف في أكثر من ألف مسألة[3].

– فرق المعتزلة:

اختلف كتّاب الفرق والمقالات في عدد فرق المعتزلة أو تفرّقها، حيث يرى البغدادي وغيره عشرون فرقة، اثنان منها ليستا من الإسلام[4].

أما الرازي فعدّها سبعة عشر فرقة[5]. والإمام السَّكْسَكي جعلها ثمانية عشر فرقة[6]. وهذا تفصيل أسماء ورؤوس هذه الفرق:الواصلية، العمروية أو العمْرية، الهذيلية، النّظّامية، الخابطية والحدثية، الإسوارية، المعمرية، الهشامية، العبّادية، المردارية،

---

(1)– أبو عبد الرحمان الملطي، **التنبيه والردعلى أهل الأهواء والبدع**، ص32.

(2)– **نفس المرجع** والصفحة.

(3)– **نفس المرجع** والصفحة.

(4)– البغدادي، **الفَرْقُ بين الفِرَقِ**، ص83. أنظر: الأسفراييني، التبصير في الدين،ص63. والبغدادي عند التفصيل لم يذكر سوى ثمانية عشر؛ لأنه جعل المريسية التي هي من جملة المعتزلة عدّها مع فرق المرجئة، وفعل نفس الأمر مع أتباع صالح قبة.

(5)– الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص38.

(6)– السَّكْسَكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص50.

الجعفرية، الإسكافية، الثّمامية، الجاحظية، الشّحّامية، الخيّاطيّة، الكعبية، الجبّائية، البهشميّة، الأحْشديّة، الحسينية. هذه مجموع فرق المعتزلة مختارة من كتب خصومهم.

- آراء المعتزلة الأصولية:

معروف أن لكثير من الفرق الإسلامية مقالات تميزها عن غيرها، لذا فالمعتزلة هم أيضاً من ضمن تلك الفرق التي تميّزت بمقالات وآراء اختصت بها عن غيرها، ومقالاتهم وآراؤهم لا تخرج عن دائرة الأصول والفروع في العقائد، وهي خمسة، وكما قال الملطي:«والأصول التي هم عليها خمسة، وهي: العدل والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

أما من حيث تفصيل بعض مقالاتهم فإليك ذلك التفصيل:

- بالنسبة إلى الإيمان فهو عند المعتزلة جميع الطاعات، وأن مرتكب الكبيرة فاسق ليس بمؤمن ولا هو كافر، فهو إذاً في منزلتين بين المنزلتين. وقد اختلفت المعتزلة في الإيمان ما هو؟ على عدّة أقاويل ومن هذه الأقاويل: أن الإيمان هو جميع الطاعات فرضها ونفلها، وإن المعاصي على ضربين: منها صغائر، ومنها كبائر. وأن الكبائر على ضربين: منها ما هو كفر، ومنها ما ليس بكفر. وهو مذهب أبو الهذيل وأصحابه[2].

أما إبراهيم النظّام فالإيمان عنده اجتناب الكبائر، والكبائر ما جاء فيه الوعيد، ومن الممكن أن يكون فيما لم يجيء فيه الوعيد كبيرة عند الله، ويجوز ألا يكون فيه كبيرة، وإن لم يكن فيه كبيرة. فالإيمان إذن اجتناب ما فيه الوعيد عندهم وعند الله، وإن كان فيما لم يجيء فيه الوعيد كبيرة فالتسمية له بالإيمان وبأنه مؤمن يلزم باجتناب ما فيه الوعيد عندهم، فأما عند الله فاجتناب كل كبيرة[3].

قولهم في الوعيد أن أهل الكبائر إن ماتوا قبل التوبة فهم عندهم مخلدون في النار مع الكفرة. لذا قال الإسفراييني:«ومما اتفقوا عليه من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق الملي منزلة بين المنزلتين، لا هو مؤمن، ولا هو كافر، وإنه إن خرج من الدنيا قبل أن يتوب

---

(1)- الملطي، **التنبيه والردعلى أهل الأهواء والبدع**، ص30.

(2)- حسن عبد الحفيظ أبو الخير، **الموسوعة المفصلة-في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة-**، ج01، ص345.

(3)- **نفس المرجع** والجزء والصفحة.

يكون خالداً مخلداً في النار مع جملة الكفار، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه، ولو أنه رحمه وغفر له يخرج من الحكمة وسقط من منزلة الآلهية بغفران الشرك به»[1]. وقال السَّكْسَكي: «أن من ارتكب كبيرة من الموحدين فإن لم تكن كفراً يخرجه عن الإيمان استحق الخلود في النار أبد الآبدين وتبطل جميع حسناته»[2].

أما قولهم في الشفاعة فإنهم ينكرونها على أهل الكبائر. وإن كان هذا فيما يخص أهل الكبائر أما أهل الإيمان فلم ينكروا ذلك، حيث قال ابن تيمية:«ولكن كثيراً من أهل البدع والخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعته لأهل الكبائر»[3]. وقال السَّكْسَكي:«ونفوا شفاعة النبي.. لأهل الكبائر»[4].

(1)- الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص65.

(2)- السَّكْسَكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص50.

(3)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج01، ص318.

(4)- **المرجع السابق** والصفحة.

المحاضرة رقم:6- المرجئة

- مفهوم المرجئة:

أ- الأساس اللغوي:

من رجأ، يرجئ إرجاءً، وأرجأه أي أخّره، لقوله تعالى: ﴿وَآخَرونَ مُرْجَؤونَ لِأَمْرِ اللهِ﴾[1]. أي مُؤخرون حتى يُنزل فيهم ما يريد. ومنه المُرْجئَةَ كالمرجعة، ويقال أيضاً المُرْجِيَّةُ بالتشديد؛ لأن بعض العرب يقول: أرجيتُ وأخطيْتُ وتوضَّيْتُ فلا يهمز[2].

ب- التعريف الإصطلاحي:

هناك عدّة أسماء أطلقت على المرجئة، وهذا التعدد مرجعه لعدم اتفاق كتّاب الفرق والمقالات على تعريف واحد، لصعوبة التعريف الموحد لفرقة المرجئة. فمثلاً نجد البغدادي يعرّفها بقوله:«هي التي تأخّر العمل عن الإيمان»[3].

تعريف آخر قال به أيضاً الإسفراييني وكثير من العلماء:«هم الذين يقولون لا تضرُّ مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة»[4].

ومنه فإن إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد. وأما بالمعنى الثاني الرجاء؛ لأنه عندهم لا يضر مع الإيمان معصية[5]....إلخ

تعريف آخر: وهو الذي ذكره الماتريدي عنهم:«هم الذين يؤخّرون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنّة أو من أهل النار»[6].

تعريف آخر: وهم الذين أرجوا أمر علي وعثمان إلى ربهما، وتركوا ولايتهما والبراءة منهما[7].

---

(1)- سورة التوبة: الآية: 107.

(2)- الرازي، **مختار الصحاح**، ص163.

(3)- البغدادي،**الفَرْقُ بين الفِرَقِ**، ص151.

(4)- الإسفراييني، **التبصير في الدين**، ص97.

(5)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص112.

(6)- **نفس المرجع** والصفحة.

(7)- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **تهذيب الآثار**، [د.ط]، مطبعة المدني، مصر، [د.ت]، السفر الأول، ص661.

تعريف آخر: وهو«تأخير علي عن الدرجة الأولى غلى الرابعة»[1].

تعريف أخير:«هم الذين يؤخرون الأفعال إلى الله، ويؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما»[2].

- نشأة المرجئة:

ظهر الإرجاء في أواخر عصر الصحابة، وتحديداً في إماره ابن الزبير وعبد الملك. لكن الذي يبدو أن الإرجاء في ظهوره كان على مرحلتين، مما يعني أن الرابط أو التسلسل بينهما يكاد ينعدم.

والعلماء أو الباحثون يذكروا أن الإرجاء في أول الأمر كان القول فيما جرى بين الصحابة من أمر عثمان وعلي وطلحة والزبير، وأنهم يتولونهم ولا يتبرؤون منهم، بل يرجأ أمرهم إلى الله. ويذكرون أن أول من قال بذلك هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب(100هـ)، وأنه كتب به إلى أمصار المسلمين، وأنه ندم بعد ذلك على هذا الكلام، بسبب زجر والده محمد بن الحنفية له(81هـ) بعد أن بلغه ذلك[3].

أما المرحلة الثانية فهي التي ظهر فيها قوم يتكلمون في الإيمان ومنزلة العمل منه، ويقولون: إنه قول دون عمل، وأن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع الكفر مع طاعة.

والمرحلة الثانية اختلف فيها علماء الأمة في من قال: أنه لا يضر مع الإيمان معصية. فمنهم من اعتبر أن أول من قاله هو ذر بن عبد الله الهمداني، وهو الرأي الذي مال إليه الإمام أحمد[4].

وقيل أن أول من قال به: شيخ أبو حنيفة حماد بن أبي سليمان، وهو تلميذ إبراهيم النخعي. وقيل أن أول من قال به: سالم الأفطس. وقيل أول من قال به: هو قيس

---

(1)- الطبري، **تهذيب الآثار**، ص661..

(2)- حسن عبد الحفيظ أبو الخير، **الموسوعة المفصلة-في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة-**، ج01، ص480.

(3)- **نفس المرجع والجزء** والصفحة.

(4)-**نفس المرجع والجزء**، ص485.

الحاصر. لذا قال الأوزاعي: أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له: قيس الحاصر. وهؤلاء جميعاً كانوا في عصر واحد تقريباً، وقولهم قريب من بعض[1].

ثم في أول المائة الثانية انتقلت المرجئة إلى مرحلة ثالثة، وهي مرحلة الغلو في مسألة الإيمان، وكان هذا على يد جهم بن صفوان أو الجهمية والكرامية.

فلما ظهرت الجهمية زعم جهم(128هـ) أن الإيمان هو معرفة الله بالقلب فقط. ولما ظهرت الكرامية زعم محمد بن كرام(255هـ) أن الإيمان هو قول باللسان فقط، ثم جاءت بعد ذلك الأشعرية ومن معهم من المتكلمين فقالوا بقول الجهمية في الإيمان، وأصبح هو المعروف عند كثير من المتأخرين من أصحاب المذاهب وغيرهم[2].

ومع هؤلاء جاء الماتريدية فزعموا أن الإيمان هو ما في القلب فقط، وأن القول الظاهر شرط لثبوت أحكام الدنيا.

- فرق المرجئة:

اختلف كتاب الفرق والمقالات في عدد فرق المرجئة فمنهم من جعلها اثنتا عشر فرقة كأبي الحسن الأشعري[3] والملطي[4]. ومنهم من جعلها ثماني عشر فرقة كالسَّكْسَكي[5]. وهم: الجهمية، والصالحية، والأشعرية، والماتريدية، واليونسية، والشمرية، والثوبانية، والنجارية، والغيلانية، والشبيبية، والحنفية، والكُلاَّبية، والغسّانية، والتُومَنية، والمريسية، والراوندية، والكرّامية، والعبيدية.

- مقالة المرجئة:

قال ابن حزم:«أما المرجئة فعمدتهم التي يتمسّكون بها الكلام في الإيمان والكفر ما هما؟ والتسمية بهما، والوعيد، واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم»[6].

---

(1)- حسن عبد الحفيظ أبو الخير، **الموسوعة المفصلة-في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة-**، ج01، ص485.

(2)- **نفس المرجع** والجزء والصفحة.

(3)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج01، ص114.

(4)- الملطي، **التنبيه والردعلى أهل الأهواء والبدع**، ص105.

(5)- السَّكْسَكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص33.

(6)- ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج02، ص216.

وقال شيخ الإسلام:«وقابلتهم المرجئة، والجهمية، ومن اتبعهم من الأشعرية، والكرّامية، فقالوا: ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة، ولا ترك المحظورات البدنية، والإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، بل هو شيء واحد، يستوي فيه الجميع: من الملائكة، والنبيين، والمقرّبين، والمقتصدين، والظالمين.

ثم قال فقهاء المرجئة: هو التصديق بالقلب واللسان، وقال أكثر متكلميهم: هو التصديق بالقلبي، وقال بعضهم: التصديق باللسان. قالوا لو دخلت فيه الواجبات العملية خرج منه من لم يأت بها، كما قالت الخوارج، ونكتة هؤلاء جميعهم توهمهم أن من ترك بعض الإيمان فقد تركه كله»[1].

وقال شيخ الإسلام:«المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية»[2].

يتبيّن لنا من مقالات المرجئة أنها ليس لها كبير خطر، خلافاً للخوارج التي كانت في العصر الأول، ومنه فإن المرجئة هي أكثر الفرق الإسلامية انتشاراً بسبب سعة صدرها، وذلك لأنها لا تسرع إلى التكفير، عكس الخوارج الذين يكفّرون كل من عداهم[3].

(1)- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج12، ص471.

(2)- **نفس المرجع**، ج03، ص374.

(3)- أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، [د.ط]، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، [د.ت]، ج04، ص171.

المحاضرة رقم: 7- أهل السنّة والجماعة

تمهيد:

أصلها أتباع السنّة والجماعة، وقد استعملت كلمة"أهل" بدل أتباع أو بدل النسبة، فقالوا: أهل السنّة أي السنّيين، وقد يسمون عند غيرهم أو حتى من داخلهم بالأثرية، نسبة للأثر، وهو الحديث النبوي. كحال المعتزلة سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد، على أساس أنهم نزّهوا المولى عزّ وجلّ عن التعدد والمشابهة والتجسيم من الحشوية، وأنهم نسبوا أفعال العبد لنفسه وليس لله تعالى، وهذا هو محض العدل؛ ولأن من بين أصولهم الخمسة التي يبنون عليها مذهبهم هي: التوحيد ثم العدل. وسمي أصحاب الأهواء بأهل الزيغ والبِدعَةِ[1]، كما نجد القرآن الكريم قد سمى اليهود والنصارى بأهل الكتاب، لقوله تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[2].

والسنّة عند أهل السنّة تحتمل أحد المعنيين: فهي إما أن تعني الطريقة، أي أنّ أهل السنّة اتبعوا طريقة الصحابة والتابعين في تسليمهم بالمتشابهات من غير خوض دقيق في معانيها، مفوضين أمرها وعلمها للمولى عز وجلّ. وقد تعني السنّة عندهم الحديث المروي عن رسول اللهﷺ، وهذا يعني أنهم يقرّون بالحديث النبوي من غير اللجوء إلى التأويل، كما تفعل المعتزلة والأشاعرة وإن كانوا بدرجة أقل من الأولى[3].

وأهل السنّة كان يطلق على جماعة قبل أبو الحسن الأشعري، كانت تناهض المعتزلة، ولما ظهر الأشعري وكان تابعاً للمعتزلة إطلع أيضاً على مذهب أهل السنّة، حيث تردّد كثيراً في أي الفريقين أصحّ، ثم لما استقر تفكيره وترجيحه أعلن إنضمامه إلى مذهب أهل السنّة، وخروجه في الوقت نفسه عن خط المعتزلة[4].

فأهل السنّة والجماعة هم الذين يمثلون الغالبية كمجموعة كبيرة منتشرة في كل الأمصار الإسلامية، وفي نفس الوقت هم الذين تشبّثوا بنصوص كتاب الله تعالى وسنّة النبيﷺولم يخالفوها، سواء في الجانب العقائدي أو التشريعي أو السياسي، ودعوا البقية

(1)- الأشعري، **الإبانة عن أصول الديانة**، ص11.

(2)- سورة آل عمران: الآية: 69.

(3)- أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج04، ص70.

(4)- **نفس المرجع** والجزء والصفحة.

إلى الرجوع إليها وعدم مصادمة ظاهرها وحرفيتها، ولم يتأثروا في عمومهم بمقالات الفرق الخارجة عنهم، أو حتى بمقالات أهل الأديان والمذاهب الأخرى، وأنهم لم يدعوا إلى حمل السيف، وقتال المسلمين على أساس سكوتهم عن ظلم الحاكم أو الخليفة، بل كانوا أكثر المسلمين حقناً للدماء ودرءاً للمفسدة، فدفنوا الفتن في مهدها، ولم يوقضوها البتّة.

وقد كانت الاجتهادات فيما بينهم متباينة في كثير من المسائل سواء العقائدية أو التشريعية أو السياسية، غير أنه لم يصل بهم الحال إلى التكفير–تكفير بعضهم البعض– وهو ما كان يحذر منه جميع علمائهم، على الرغم من اختلاف مشاربهم العلمية والمكانية والعرقية والمذهبية والعقدية والصوفية، إلا أنه كانت فيهم مدارس مختلفة وكل مدرسة لها نظرياتها العقدية، وتلك المدارس مختلفة فيما بينها في الجانب العقائدي النظري، فلكل منهجها الذي اختطته لنفسها، وعلى الرغم من اختلاف مشاربهم منهجياً إلا أنهم أحياناً يشتركون في المدارس الفقهية والروحية، وهذا الاشترك جنّب أهل السنة والجماعة تفسيق بعضهم البعض أو الوقوع في تكفير بعضهم البعض، مما وقعت فيه كثير من الفرق التي غالت في تصوراتها وأحكامها ورؤيتها للآخرين. وهذه المدارس، هي:

1– <u>المدرسة الأثرية(السلفية)</u>:

– مفهوم الأثرية:

أ– الدلالة اللغوية للأثرية:

الأثرية مصدر أثَر، وأثّرَ، وأَثّرَ الحديث ذكره عن غيره، فهو آثِرٌ بالمد، ومنه حديث مأثورٌ، أي نقله خلف عن سلف، وفي الحديث:«أنّ النبي عليه الصلاة والسلام سمع عمرﷺ يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك. قال عمرﷺ: فما حلفت به ذاكراً ولا آثِراً أي مخبراً عن غيري أنه حلف به»[1]. يعني لم أقل إنّ فلاناً قال وأبي لا أفعل كذا. وسنن النبي عليه الصلاة والسلام، أي آثارهُ[2]. ومنه فإنه يقال للطريق المستدل به على من تقدّم آثار[3]. كقوله تعالى:﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[4]. وأيضاً:﴿فهُمْ أُوْلآءِ عَلَى أَثَرِي﴾[1].

(1)– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور، **لسان العرب**، [د.ط]، دار صادر، بيروت– لبنان، [د.ن]، ج04، ص07.

(2)– الرازي، **مختار الصحاح**، ص10.

(3)– الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص18.

(4)– سورة الصافات: الآية:70.

وآثَرْتُ العلم رويته. آثُرُهُ أثْراً وإثَارَةً وَأُثْرَةً، وأصله تتبعتُ أَثَرَهُ، وأَثَرَةٍ من عِلْمِ، وقُرِئ أَثَرَةٍ وهو ما يروى أو يُكتب فيَبْقى لهُ أَثَرٌ، والمآثِرُ ما يُرْوى من مكارم الإنسان[2].

ب- التعريف الإصطلاحي للأثرية:

هي المدرسة التي تتخذ من ظاهر الأدلة المنصوص عليها من الكتاب والسنّة وقول وعمل الصحابة وسلف الأمّة مرجعاً ومنهجاً لتقرير الأحكام العقائدية فقط.

وألقاب الأثرية متعددة فزيادة على اللقب السابق يسمون أنفسهم أيضاً أنهم أهل السنة والجماعة، ويحتكرون هذا اللقب لوحدهم فقط، وما دونهم ليسوا على سنة النبيﷺ ولا هم من الجماعة التي اعتزلت الفتنة أيام علي ومعاوية رضي الله عنهما. كما يسمون بأنهم أتباع السلف الصالح، والمقصود بذلك الصحابة والتابعين ومن سار على طريقهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبيل خصوصاً وابن تيمية وغيرهم كثير. كذلك الفرقة الناجية، وأهل الحديث والسنة، والطائفة المنصورة.

- نشأة الأثرية:

يرجع الأثرية في نشأتهم وأصلهم إلى عهد النبيﷺ وأصحابه من بعده والتابعين وأتباع التابعين ممن يتمسكون بالكتاب والسنة فقط، وأصبحوا يدافعون عن نهج السنّة والصحابة عندما ظهرت بعض الأفكار الدينية المتطرفة. فكانت هناك فئة من المسلمين ترجع الحكم فى كل أمر إلى الكتاب والسنّة، كما كانت هناك طائفة أخرى تقول بالرأي ومع اتساع رقعة البلاد الإسلامية استجدت أمور واستحدثت مشكلات فى البيئات الجديدة لم ترد بصددها نصوص صريحة فى الكتاب أو الحديث، وكان عمرﷺإذا استغلق عليه أمر ولم يجد له حلاً فى السنّة جمع رؤوس الصحابة واستشارهم، فإن أجمعوا على شئ أخذ به، وهذا النهج سمى بالرأي وكان على رأس أهل الرأي الإمام (أبو حنيفة) مؤسس المذهب الحنفي فقد كان عظيم الحجة قوى البرهان واسع العقل والإدراك وإذا لم يجد من الكتاب والسنّة ما يسعفه أعمل الرأي فى حكمة وروية ونزاهة واتزان وقد كان يعارض هذا الفريق فريق آخرهم (أهل الحديث) الذين إذا سئلوا عن قضية بحثوا فى الكتاب والسنّة، فإن لم يجدوا امتنعوا عن الإجابة ومن أنصار هذا الفريق (الزبير بن العوام) و(عبد الله ابن عمر

(1)- سورة طه: الآية: 82.

(2)- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص18.

وعبد الله بن عمرو بن العاص. ولم يكن أمراً طبيعياً أن يدوم الخلاف بين أهل الرأي وأهل الحديث، فكل من الفريقين ممن حسن إسلامه ونأى عن الشهوات وابتعد عن الاندفاع والخطل ولذلك قامت مدرسة جديدة تقرب شقة الخلاف فجمعت بين الرأي والحديث ولا تعمل بالرأي إلا إذا انعدم النص. ومن أعلام هذه المدرسة الإمامان(مالك) و(الشافعي) وكانت المدرسة الجديدة من المرونه وسعة الأفق بحيث انتقلت نحو التيسير نقلة أوسع فنظمت فكرة الرأي وارتقت بها ووضعت لها قواعد وشروط وسمته القياس الذى كان له أجلّ الفوائد فى مسائل التشريع الإسلامي لكن ليس معنى ذلك أن نهمل الإجماع فإنه من أقوى أركان التشريع بل إنه سبق القياس[1].

وأهل السنّة يثبتون من صفات الله ما أثبته الله ورسوله من غير تمثيل ولا تكييف وينفون ما نفاه الله ورسوله من غير تحريف ولا تعطيل مع الإيمان بمعاني ألفاظ النصوص ما دلت عليه. وهم يؤمنون بالملائكة وبالكتب المنزلة وأن القرآن أفضلها وناسخها، وأن ما قبله طرأ عليه التحريف، لذلك يجب اتباعه دون ما سبقه. والإيمان بأنبياء الله جميعاً، وهم أفضل ممن سواهم من البشر، الإيمان بانقطاع الوحي بعد النبيﷺ، والإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، الإيمان بالغيبيات كالعرش والكرسي والجنة والنار ونعيم القبر وعذابه والصراط والميزان دون تأويل، الإيمان بشفاعة النبي والأنبياء والملائكة الصالحين يوم القيامة، رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق، كرامات الأولياء والصالحين حق، المؤمنون كلهم أولياء الرحمان[2].

- عقائد أهل الأثر:

وأهل السنّة هم الذين تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين واجتمعوا على أصولهم غير متفرقين فكانوا هم أهل النجاة لأنهم يرون الجماعة ويستعملون الأدلة الشرعية فى كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس ويجمعون بين جميعها فى فروع الشريعة ويحتجون بجميعها، وما من فريق من فرق مخالفيهم إلا وهم يردون شيئاً من هذه الأدلة.

(1)- مصطفى الشكعه، **إسلام بلا مذاهب**، ط11، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص ص406-407.

وينقسم أهل الأثر إلى أربعة مذاهب (المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية) وأهل الآثر يتبعون السلف من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم الأئمة الأربعة ولا خلاف بين هؤلاء الأئمة فى الاعتقادات واختلافهم لا يوجب التكفير. وأول متكلمى أهل السنّة من الصحابة: على بن أبى طالب وعبد الله بن عمر. وأول متكلمى أهل السنّة من التابعين: عمر بن عبد العزيز، ثم زيد بن على زين العابدين. وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب: أبو حنيفة والشافعي[1].

والنبيﷺ لما ذكر افتراق أمته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية، سئل عن الفرقة الناجية وصفتها، فأشار إلى الذين هم على ما عليه هو وأصحابه، ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة الصحابة غير أهل السلف والأثر من فقهاء الأمة وأهل الحديث. وإليك أصولهم:

1- التوحيد: قال أهل السنّة أن الله واحد فى ذاته وواحد فى صفاته الأزلية لا نظير له وواحد فى أفعاله لا شريك له. أجمع أهل السنة على أن كلام الله عز وجل صفة أزلية وأنه غير مخلوق ولا محدث ولا حادث. وأن أسماء الله وصفاته مأخوذة من القرآن والسنّة أو بإجماع الأمة عليه ولا يجوز إطلاق أسماء عليه بالقياس وأنه له تسعة وتسعون أسماً من أحصاها فقد دخل الجنة كما ذكر البغدادي فى كتابه الفرق بين الفرق.

2- العدل: وضع الشئ موضعه وهو التصرف فى الملك على مقتضى المشيئة والعلم فلا يتصور منه جور الحكم وظلم فى التصرف. وعلى مذهب أهل الاعتزال العدل هو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة. والله خالق إكساب العباد، ولا خالق غير الله، وإن الهداية من الله تعالى، وهى: إما هداية الرسل للبشر. أو هداية الله لعباده، وإن الإضلال من الله بمعنى خلق الضلال فى قلوب أهل الضلال، ومن أضله الله فبعدله ومن هداه فبفضله.

3- الوعد والوعيد: هو كلامه الأزلي وعلى ما أمر وأوعد ما نهى، فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده، وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده، فلا يجب عليه شئ من قضية العقل. وقال أهل العدل لا كلام فى الأزل، إنما أمر ونهى ووعد وأوعد بكلام

(1)- عبد المنعم الحفني، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب**، ط01، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1413هـ/1993م، ص ص78-79.

محدث. فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب، والفعل من حيث الحكمة يقتضى ذلك.

4- السمع والعقل: قال أهل السنّة الواجبات شكلها بالسمع، والمعارف كلها بالعقل، فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضى ولا يوجب، والسمع لا يعرف أى لا يوجد المعرفة بل يوجب[1].

5- مصدر العقيدة: هو كتاب الله والسنّة وإجماع السلف الصالح.

6- المرجع فى فهم الكتاب والسنّة هو النصوص التى تبينها، وفهم السلف الصالح ومن سار على منهجهم.

7- أصول الدين كلها قد بينها النبيﷺ، فليس لأي أحد أن يحدث شيئاً فى الدين زاعماً أنه منه. ويصدقون الأحاديث التى جاءت عن النبيﷺ.

8- التسليم لله ولرسوله ظاهراً وباطناً، فلا يعارض شئ من الكتاب أو السنّة الصحيحة، بقياس ولا ذوق ولا كشف مزعوم ولا قول شيخ ولا إمام ولا غير ذلك.

9- العقل الصريح موافق النقل الصحيح ولا تعارض قطعياً بينهما وعند توهم التعارض يقدم النقل على العقل.

10- العصمة ثابتة للرسولﷺ والأمة فى مجموعها معصومة من الاجتماع على ضلاله، أما آحادها فلا عصمة لأحد منهم، والمرجع عند الخلاف يكون للكتاب والسنّة، مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة، وكذلك العصمة ثابتة لكل الأنبياء. كذلك يقرون بشفاعة النبي لأهل الكبائر من أمته[2].

11- قال أهل السنة بتكفير كل متنبئ سواء كان قبل الإسلام أو بعده. وكذلك بتكفير من أدعى للأنبياء الإلهية، أو ادعى للأئمة خلافه النبوة أو الإلهية[3].

11- قالوا إن الإمامة فرض واجب على الأمة، لأجل إقامة الإمام ينصب لهم القضاء والأمناء، وطريق عقد الإمامة الاختيار بالاجتهاد. وقالوا ليس من النبي نص

---

(1)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ص32-33.

(2)- **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، مجموعة من الباحثين، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط04، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ، صص37-38.

(3)- البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص279.

على إمامة واحد بعينه، وقالوا من شروط الإمامة النسب لقريش والعلم والعدالة وألا يكون مرتكب لكبيرة، وقالوا بإمامة (أبى بكر) و(عمر) و(عثمان) و(علي)، وقالوا بأن (طلحة) و(الزبير) تابا ورجعا عن قتال (علي) وأن (عائشة) قصدت الإصلاح وقالوا أن من أكفر المسلمين أو الصحابة فهو كافر، ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح وألا يخرجوا عليهم بالسيف وألا يقاتلوا فى الفتنة.

12- أن أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب مع وجوب جميع الطاعات المفروضة وأن الإيمان لا يزول بذنب دون الكفر ومن كان ذنبه دون الكفر فهو فاسق، ويقرون أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وقالوا لا يحل قتل المسلم إلا بثلاث: ردة أو زنى بعد إحصان أو قصاص بمقتول.

13- أهل الأثر أو السلف لا يكفّر بعضهم بعضاً، وليس بينهم خلاف يوجب التبرى والتكفير، ولا يكفّرون أهل القبلة بذنب، فلا يقعون فى تنابذ وتناقض كالفرق الأخرى، وهم لا يطعنون فى السلف أو أصحاب النبيﷺ، ولا يقولون فيهم قولاً منكراً. ولم يكن من بين أهل السنة أحداً إلا وله إنكار على أهل البدعة شديد وبعد عن بدعهم[1].

2- المدرسة الأشعرية:

- مفهوم الأشعرية:

أ- الدلالة الإسمية للأشعرية:

الأشعرية نسبة إلى الفرقة الكلامية التي تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، وقد تطلق عند البعض بفرقة الأشاعرة، نسبة إلى الذين اتخذوا آراء أبي الحسن الأشعري مذهباً لهم في أصول الدين، أو علم العقائد الإسلامية. وإن كان أحد الباحثين آثر أن تكون نسبة الأشعرية للفرقة أولى بالإطلاق عليها من لفظ الأشاعرة؛ لأنه رأى أن الأخيرة يراد بها رجال المذهب الأشعري، أما الأولى فأطلقها على الفرقة أو آراء مذهب أبو الحسن الأشعري في أصول الدين[2]. وهذا تمييزاً له بين الكلمتين أو الإطلاقين.

---

(1)- البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص781.

(2)- أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام-دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين**-، ط05، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م، ج02، ص07.

ب- التعريف الإصطلاحي للأشعرية:

فرقة كلامية كبرى تنتسب لأبي الحسن الأشعري(ت324هـ) ظهرت في القرن الرابع الهجري وما بعده[1].

وعرّفها الشهرستاني بأنها تنتسب لأصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري؛ المنتسب إلي أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما[2].

- مراحل نشأة وتطور واكتمال المذهب الأشعري:

أ- مرحلة النشأة:

وتبدأ بالمؤسس والذي تنتسب إليه فرقة الأشعرية، حيث يمثل فيها أبو الحسن الشعري نقطة التحول في الفكر الإسلامي، فأصبح أغلب أهل السنة تدين بمذهبه أو بالأحرى بالمذهب المنسوب إليه[3]، وهذا التحوّل أثار كثيراً من الباحثين قدامى ومحدثين في فكره ومذهبه وعوامل هذا التحوّل ودوافعه ومبرراته فضلاً عن نتائجه. وقد سبق ذلك التحول عدّة حوارات ومناظرات ورؤيا، كانت عبارة عن إرهاصات للتحول من الاعتزال إلى أهل السنة والجماعة، أو ما عليه أئمة المسلمين وعامتهم.

وقد دارت أشهر مناظرة بين الأشعري وشيخه الجبّائي حول: وجوب فعل الصلاح والأصلح على الله، وهي فكرة لابد أن تثير تساؤلين:

- هل يجب على الله شيء؟
- هل جميع أفعال الله تعليلية؟ كيف ذلك؟ وهو القائل:﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[4].
- هل يتقيّد الفعل الإلهي بضرورة مراعاة مصالح العباد؟ أليس في ذلك تقييد للمشيئة؟

---

(1)- ناصر بن عبد الكريم العقل، **الفرق الكلامية-المشبّهة -الأشاعرة -الماتريدية-**، ط01، دار الوطن للنشر، الرياض، 1423هـ/2001م، ص49.

(2)- الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ص75.

(3)- حقيقة أن مذهب أبو الحسن الأشعري لم تكتمل صياغته بالكامل إلا بعد وفاته، وكان ذلك على يد الإمام أبو حامد الغزالي، فالمذهب سمي باسم الرجل الأول المؤسس، لكن الفضل الأكبر يعود في تشكيله إلى أتباعه وخصوصاً الغزالي.أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام-دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين-**، ج02، ص21.

(4)- سورة النبياء: الآية: 23.

وكان الأشعري يبحث عن إجابات على تلك الأسئلة أو أراد أن يجد لها إجابات من خلال هذه المناظرة التي دارت بينه وبين أستاذه الجبّائي، حيث سأل أستاذه: ما قولك في ثلاثة: مؤمن وكافر وصبي؟ فقال الجبّائي: المؤمن من أهل الدرجات، والكافر من أهل الهلكات، والصبي من أهل النجاة. فقال الأشعري: فإن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات هل يمكن؟ فقال الجبّائي: لا يقال إن المؤمن قد نال هذه الدرجة بالطاعة، وليس لك مثلها. قال الأشعري: فإن قال: التقصير ليس مني، فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن. قال الجبّائي: يقول له الله كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ولعوقبت، فراعيت مصلحتك وأمتّك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف. قال الأشعري: فلو قال الكافر: يا رب علمت حاله كما علمت حالي، فهلا راعيت مصلحتي مثله فأمتّني صغيراً؟ فانقطع الجبّائي[1].

الحقيقة أن المعتزلة غالوا في تحكيم العقل إلى حد محاولة تعليل كل فعل إلهي؛ كأنهم أدركوا أو اطلعوا على أسرار الله تعالى وحكمته في كل شيء، وفاتهم أن العقل الإنساني لا يمكنه الإحاطة بكل شيء ومجرى القضاء فيه، إنه كان يمكنه الإيمان بإحكام التدبير والنظام في الكون بالإجمال دون أن يقحموا أنفسهم في الجزئيات، لتعليل كل فعل وفقاً لمبدأ الصلاح والأصلح.

تلك المناظرة ترجع أهميتها أنها حدّدت مسار أبي الحسن الأشعري بخاصة، واتجاهات المذهب الأشعري بعامة، ذلك أن العقل البشري قاصر ومحدود، ولا يمكنه الإحاطة بالحكمة في أفعال الله تعالى، وأن الأحكام التوقيفية في أفعال الله تترجّح على الأحكام التوفيقية أو التعليلية، وأن الفعل الإلهي لا يخضع لتقييم العقل البشري وموازينه، ومن ثم فإن هذا المبدأ العام إنما يحدّد معلماً هاماً من معالم الفكر الأشعري. وهو ما يعني:

- إمكان تكليف ما لا يطاق، فذلك من الله جائز.
- جواز تعذيب الأطفال–أطفال المشركين يوم القيامة– فذلك من الله عدل.

(1)– أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، **طبقات الشافعية**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، [د.ط]، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، [د.ت]، ج03، ص ص356.

– حسن الأفعال أو قبحها بمقتضى الأمر أو النهي الإلهيين لا بمقتضى العقل[1].

وتحدّد الروايات الأشعرية–حسب ما ذكر ابن عساكر والسبكي وابن خلكان– تحوله– الشعري–المفاجئ بخطبة منبرية، حيث غاب عن الناس خمسة عشر يوماً في بيته، ثم خرج إلى الجامع في يوم جمعة من أيام سنة295هـ(908م) وصعد كرسياً في المسجد الجامع بالبصرة ونادى بأعلى صوته:«من عرفني فقد عرفني؛ ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا فلان ابن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا تراه الأبصار، وأن أفعال الشرّ أنا فاعلها، وأنا تائب مقلع عن ذلك، مخرج لفضائح المعتزلة ومعايبهم»[2].

بعد انقلاب أبو الحسن الأشعري على آراء المعتزلة أصبح في العالم الإسلامي مذهباً كلامياً جديداً اسمه المذهب الأشعري، وإن كان في الحقيقة أنه اسم جديد لمذهب أهل السنة والجماعة، أما الحقيقي في هذا المذهب أنه استخدم أدلة خصومه من المعتزلة ليفنّد بها آراءهم وحججهم[3]. وهو ما يؤكده الأشاعرة من الأولين والآخرين أن مذهبهم ليس مستحدثاً من مؤسسه أبو الحسن الأشعري، بل هو تابع لمن قبله من الصحابة والتابعين وأئمة الفقه ورجال الحديث، وهو أصل كل فرقة تحاول أن تصل مذهبها بالمتقدمين من صحابة رسول اللهﷺ(سوى الشيعة فإنهم يصلون إلى البيت العلوي)، غير أن الأشاعرة في زمانهم كانوا أشدّهم إصراراً، وذلك لكي يطمئن الناس إليهم بأنهم بحق هم أهل السنة، وغيرهم من الجماعات منشقون[4].

وهو ما يؤكده الشيخ أبو الحسن الأشعري بقوله:«قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسّك بكتاب ربّنا عزّ وجلّ، وسنّة نبينا محمدﷺ، وما روي عن الصحابة

(1)– أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام–دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين–**، ج02، ص ص46–47.

(2)– أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عبّاس، [د.ط]، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج03، ص285.

(3)– عمر فروخ، **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، ط04، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ص331. وإن كان بعض الباحثين ردوا مذهبه –الأشعري– أو نشأته بداية لمقولات ابن كلاّب(ت240هـ) وأتباعه كالقلانسي(غير معروف تاريخ وفاته وهو معاصر للأشعري) والمحاسبي(ت243هـ) تقوم أسس المذهب بداية على نفي أفعال الله الإختيارية، كالكلام والنزول والمجيء، ونحوها فنفوا أن تتعلق أفعال الله تعالى بالمشيئة قولهم: أن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته، أزلي، وأنكروا أن يتكلم الله متى يشاء. ناصر بن عبد الكريم العقل، **الفرق الكلامية–المشبّهة –الأشاعرة –الماتريدية–**، ص50.

(4)– أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام–دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين–**، ج02، ص21.

والتابعين وأئمة الحديث»[1]. وبعدما عدّد قول أصحاب الحديث وأهل السنّة في أحد كتبه، قال:«وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكّل، وإليه المصير»[2].

إذاً فهو مذهب أهل السنة كما أنه لا يخرج على مذهب أهل الفقه، وهو ما جعله يثني على أحد أئمتهم الكبار، عندما قال:«ونحن بذلك معتصمون. وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته، قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل الذي أبان الله به الحق، عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشكّ الشاكّين، فرحمة الله عليه من إمام مقدّم، وجليل معظّم، وكبير مفخّم، وعلى جميع أئمة المسلمين»[3].

ب- مرحلة تطور واكتمال المذهب الأشعري:

لم يكن أبو الحسن الأشعري الرجل الوحيد في توسع وانتشار الفرقة التي تنسب إليه، فالفضل في بقائها لا يعود إليه وإنما لبعض تلامذته ومنهم ابن مجاهد، الذين نقلوا آراءه إلى غيرهم وكان أبرزهم في ذلك الوقت من الخلف وهم من أهل السنة، القاضي أبو بكر الباقلاني، حيث يعد أهم شخصيات المذهب الذين أسهموا في تطوير أفكاره. فتصدّر إمامة المذهب وهذّبه، ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة، مثل إثبات نظرية الجوهر الفرد والخلاء، وأن العرض لا يقوم بالعرض، وأنه لا يبقى زمانين وأمثال ذلك مما تتوقف عليه أدلتهم، وجعل هذه القواعد تبعاً للعقائد الإيمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الأدلة عليها، وأن بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول[4].

وتطور المذهب بعد ذلك حيث أصبح يأخذ أصحابه بتأويلات الجهمية في الصفات، وحدثت هذه الأمور في أواخر القرن الرابع للهجرة، ممثلة في منهج الباقلاني، وابن فورك، ثم البغدادي.

---

(1)- الأشعري، **الإبانة غن أصول الديانة**، ص14.

(2)- الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج01، ص229.

(3)- الأشعري، **الإبانة غن أصول الديانة**، ص14.

(4)- أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام-دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين-**، ج02، ص90.

وتمثل التطور بالتوسع في تأويلات النصوص على نحو ما فعل ابن شجاع الثلجي وبشر المريسي بشكل صريح، أو بمنحى التأويل الخفي عند أمثال: أبي الحسن الطبري(ت380هـ) وأبي سليمان الخطابي(ت388هـ).

كما تميزت مرحلة التطور بالنشاط في نشر المذهب الأشعري، وبث الدعاة كما فعل الباقلاني الذي قرن المذهب الأشعري العقدي بالمذهب المالكي في الفقه، وكان قبل ذلك محصوراً بين الشافعية؛ لأن مؤسسه كان شافعي الفقه، كما كان ابن الثلجي والمريسي وابن داود أحنافاً. كما أن المذهب الأشعري إنتشر بشكل كبير بين الشافعية على يد البيهقي؛ لأن البيهقي كان شافعي، وله أثر كبير في المذهبين الأشعري والشافعي[1].

بعد ذلك توسع الأشاعرة بالأخذ بأصول المعتزلة والفلاسفة، ودمج المذهب الأشعري بالتصوف، وكان ذلك في القرن الخامس للهجرة، ومثّل هذا الاتجاه الإمام القشيري(ت465هـ)، وفي هذه الفترة كان المذهب الأشعري أسلم من ناحية العبادة والسلوك. ثم توّج هذا الاتجاه الصوفي لدى الأشاعرة بمنهج الغزالي(ت505هـ). وكان أوّل من وضع أسس المنهج العقلاني المبني على القواعد الكلامية والقضايا الفلسفية هو أبو المعالي الجويني(ت478هـ)، ثم أكمله الغزالي، وابن العربي(ت543هـ) والشهرستاني(ت548هـ).

ولم تتوقف عملية تطوير المذهب الأشعري عند ذلك الحد في فترة الغزالي والشهرستاني، بل نستطيع أن نقول أن المذهب وصل إلى مرحلة الإكتمال والانغلاق في رسم ووضع القواعد الكلامية والأسس المنطقية الفلسفية والأذواق الصوفية عن أي تطور وتجديد، وكان ذلك في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع وما بعده إلى القرن الثامن، وكان يمثل هذه المرحلة ابن الخطيب الملقب بالإمام الرازي(ت606هـ) ثم الآمدي(ت631هـ) والإيجي(ت756هـ)[2].

- الآراء الأصولية للأشعرية:

تتمثل آراء الأشعرية في النقاط التالية:

(1)- ناصر بن عبد الكريم العقل، **الفرق الكلامية-المشبّهة -الأشاعرة -الماتريدية-**، ص54.

(2)- **نفس المرجع**, ص ص55-56.

1- نفي أفعال الله تعالى الإختيارية، ما يسمونه بقيام الأفعال به، كالكلام، والنزول، والمجيء ونحوها. أي نفوا أن يفعل الله ذلك متى شاء كما يشاء، بمعنى إنكار تعلق أفعال الله بمشيئته.

2- قول الأشاعرة أن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته، أزلي، وأنكروا أن يتكلم الله متى شاء.

وهذه الآراء تبيّن أن منشأ مذهب الكلابية بدأ من هذه المسألة، فهي تعتبر من أشد المسائل نزاعاً في ذلك الوقت(القرن الثالث للهجرة).

3- متابعة أبو الحسن الأشعري ابن كلاّب في مسألة أفعال الله الإختيارية عموماً، وفي مسألة كلام الله تعالى على الخصوص، والقول بأنه معنى قائم في النفس.

4- قول الأشعري بالصفات الفعلية وأنها قديمة ولا تتعلق بالمشيئة والإرادة، كالمحبة والرضا، والغضب. وكان يقر بالصفات الخبرية كاليد والوجه والعين.

5- قول الأشعري بالكسب والاستطاعة؛ أي إقتران فعل العبد بفعل الله من غير أن يكون للعبد أثر، وهذا هو معنى الاستطاعة، وهو نوع من الجبر، ويزعم أن القدرة للعبد تحدث له مع الفعل لا قبله ولا بعده، وهذا هو معنى الكسب.

6- نفي التعليل في أفعال الله تعالى.

3- <u>المدرسة الماتريدية</u>:

- مفهوم الماتريدية:

أ- الدلالة الإسمية للماتريدية:

الماتُريدية لفظة مشتقة من كلمة ماتُريد، أو ماتُريت، وهي بلدة من بلدان سمرقند فيما وراء النهر. والماتُريدية فرقة أو مجموعة تطلق على الذين يتبعون أبي منصور محمد ابن محمد بن محمود المعروف بالماتريدي؛ لأنه نشأ وسكن ماتُريد[1].

(1)- حسن عبد الحفيظ أبو الخير، **الموسوعة المفصلة-في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة-**، ج01، ص810.

ب- التعريف الإصطلاحي للماتريدية:

هي طريقة أو جماعة عقائدية اتخذت منهج علم الكلام للدفاع عن عقيدة الإسلام من التفسيرات الخاطئة لعقيدته، تنسب لمؤسسها أبي منصور الماتريدي. من كبار علماء الحنفية والمتكلمين، ويلقبونه بإمام الهدى.

- نشأة الماتريدية:

تلقى أبو منصور الماتريدي العلم عن كبار علماء عصره، كنصر بن يحي البلخي، وأبي منصور العياضي، وأبي بكر أحمد الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد عن أبي حنيفة، وقد توفي رضي الله عنه سنة333هـ ودفن بسمرقند، وترك عدّة مؤلفات في علم الكلام وأصول الفقه والتفسير.

وله مناظرات وحوارات عدة مع المعتزلة في أمور متعددة، وصنف في الردّ عليهم ونقدهم، واستخدم في ردّه عليهم البراهين العقلية والكلامية، كما له ردوداً أيضاً على بعض الفرق الأخرى كالشيعة والقرامطة وغيرهم[1]. وكان معاصراً للإمام الأشعري، فقد مات بعد الأشعري بقليل، واتحد هدفهما معاً وهو محاربة المعتزلة والفرق الظالة والمبتدعة.

وبعد وفاة الماتريدي تكونت فرقة أو جماعة متكلمة تأخذ بآراؤه، فانتشرت في سمرقند، وقد عمل تلامذته على نشر أفكاره والدفاع عنها، وتصنيف المصنفات في نصرتها، وكان من أشهر تلامذته أبو القاسم الحكيم السمرقندي(342هـ)، وأبو محمد البزدوي(390هـ)، وأبو اليسر البزدوي(493هـ)[2].

ثم جاء بعدهم من قام بالتأصيل والتأليف لعقيدة الماتريدية، أمثال أبي المعين النسفي(508هـ)، ونجم الدين النسفي(547هـ) صاحب الكتاب المشهور المسمى بالعقائد النسفية، ويعد ذاك الكتاب من أهم متون العقيدة الماتريدية، وحافظ الدين النسفي(710هـ)[3].

---

(1)- حسن عبد الحفيظ أبو الخير، **الموسوعة المفصلة-في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة-**، ج01، ص810.

(2)- **نفس المرجع** والجزء والصفحة.

(3)- **نفس المرجع** والجزء والصفحة.

وأتباع عقيدة الماتريدية من الأحناف، وهم كثيرون إلى الآن ويتواجدون في مناطق عدّة من العالم مثل: الهند وباكستان والصين وبنجلاديش وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر وتركيا والمغرب الأقصى، وغيرها من المناطق.

- الآراء الأصولية للماتريدية:

يثبتون الأسماء الحسنى لله عز وجل، وكثير من معانيها، وهي توقيفية، ولكنها ليست عندهم أسماء حقيقية لله، وهي غير مشتملة على صفات مستقلة؛ بل هي مندرجة في صفة التكوين، وهي مخلوقة. ولهم طرق في إثباتها، وأدخلوا في أسمائه ما ليس منها، مع تعطيلهم لبعض الثابت منها. كما ينفون الصفات الخبرية والفعلية.

ويقول الماتريدي:«إن الجسم ليس من أسمائه، ولم يرد عنه ولا عن أحد ممن أذن لأحد تقليده، فالقول به لا يسع ولو وسع بالبحث من غير دليل حسي أو سمعي أو عقلي لوسع القول بالجسد والشخص، وكل ذلك مستنكر بالسمع، وليس القول بكل ما يسمى به الخلق وذلك فاسد»[1]. وعند الماتريدي أن القول في أسماء الله تعالى وصفاته واجب بما أثبته الشرع الحكيم لله[2].

الماتريدية يثبتون من الصفات إلا سبعة وهي: القدرة، العلم، الحياة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، وذلك لدلالة العقل عليها عندهم. وقال الماتريدي:«الوصف لله بأنه قادر عالم حي كريم جواد، والتسمية بها حق من السمع والعقل جميعاً»[3].

الماتريدية ينفون علو البارئ تعالى، ووصفوه بالممتنعات، ويأوّلون معناه إلى الغلبة والقهر والعظمة، قال الماتريدي:«الأصل فيه أن الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما هو عليه الآن، جلّ عن التغيّر والزوال والاستحالة والبطلان»[4].

الماتريديه ينفون الاستواء عن الله تعالى ويأولونه بالاستيلاء، والعلو والارتفاع أو التمام أو القصد. يقول الماتريدي:«والاستواء قيل فيه بأوجه ثلاثة: أحدهما: الاستيلاء.

---

(1)- أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، **التوحيد**، [د.ط]، تحقيق: بكر طوبال أوغلي ومحمد بروشي، دار صادر-بيروت. مكتبة الإرشاد- إسطنبول، [د.ت]، ص103.

(2)- **نفس المرجع**، ص16.

(3)- **نفس المرجع**، ص108.

(4)- **نفس المرجع**، ص132.

كما يقال: استوى فلان على كَوْرة كذا، بمعنى استولى عليها. والثاني: العلو والارتفاع. لقوله تعالى:﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[1]. والثالث: التمام كقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾[2]. وقد قيل بالقَصْد»[3].

(1)- سورة المومنون: الآية:28.

(2)- سورة القصص: الآية: 13.

(3)- أبو منصور الماتريدي، **التوحيد**، ص135.

المحاضرة رقم: 8- البابية

- تعريف البابية:

أ- المصدر اللغوي:

البابية من الكلمة باب، يقال لمدخل الشيء. وأصل ذلك مداخل الأمكنة. كباب المدينة، والدار، والبيت، وجمعه أبواب، لقوله تعالى:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾[1].﴿لاَ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ﴾[2]. ومنه يقال في العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى ذاك العلم، أي به يتوصّل إليه. والقول المأثور عن رسول اللهﷺ((أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيّ بَابُهَا))[3]. وقال الشاعر: أَتَيْتُ الْمُرُوءَةَ مِنْ بَابِهَا[4].

ب- مصطلح الباب:

جاءت مادة "الباب" في دائرة المعارف الإسلامية أنه«مصطلح أطلقه أنصار مذهب الشيعة في عهدها الأول على المريد الأكبر المفوّض من الإمام»[5].

وكتب السيرة لدى الشيعة، خاصة الإثني عشرية، تكثر فيها أسماء أبواب الأئمة، وكان الباب مرتبة في الطبقات الروحية عند فرقة الإسماعيلية.

ويأتي الباب في المرتبة الثانية بعد الإمام، ومنه يتلقى التعاليم مباشرة، وهو بدوره يعطي الحجج للذين يقودون الدعوة، ومنه يبدو أن المصطلح يدل على رأس القائمين بالدعوة، وهذا المصطلح يرادف عند طائفة الإسماعيلية "داعي الدعاة" الذي يتردد ذكره

---

(1)- سورة يوسف: الآية:25.

(2)- سورة يوسف: الآية:67.

(3)- روى الطبراني في "المعجم الكبير" (11061) والحاكم في "مستدركه" (4637) وابن المقرئ في "معجمه" (175) والسهمي في "تاريخه" (ص65) والخطيب في "تاريخه" (655/3) وابن المغازلي في "مناقب علي" (120) وابن حبان في "المجروحين" (130/1) وابن عدي في "الكامل" (311/1) والعقيلي في "الضعفاء" (149/3) والشوكاني في"الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" وذكر طرقه وأسانيده وضعفها جميعها، كما فعل ابن الجوزي والذهبي. وأبو نعيم في "المعرفة" (88/1) من طرق عنه ﷺأنه قال :((أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ))وهذا حديث لا يصح من جميع طرقه، وقد نص غير واحد من أهل العلم على ذلك، وأكثرهم على أنه موضوع.

(4)- الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص45.

(5)- **دائرة المعارف الإسلامية**، ط01، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418هـ/1998م، ج05، ص499.

كثيراً في كتب التاريخ الإسلامي في فترة ظهور الشيعة بقوة في العهد الفاطمي تحديداً؛ غير أنه قلما يظهر في بعض النصوص الإسماعيلية[1].

والباب في الإصطلاح الشيعي هو«الشخص الذي يكون واسطة بين الشيعة الإمامية وإمامهم الثاني عشر، وهو محمد بن الحسن العسكري»[2].

والبابية هي حركة أو فرقة تدعو إلى الاعتقاد في أن الميرزا علي محمد الشيرازي هو الباب للمهدي المتنظر.

وهناك من عرّفها بأنها نحلة باطلة تنسب للشيرازي الذي سمي بـ"الباب" ثم أطلق على نفسه "النقطة"، وتطوّر الأمر حتى أطلق على نفسه وزعم أنه هو الخالق الحقّ[3].

- طريق الظهور:

الفكرة الباطنية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة لم تكن وليدة التعاليم الإسلامية وإنما كانت عريقة في تعاليم الإيرانيين القدامى، وتسلّلت كسائر المعتقدات والأفكار الأخرى بين تعاليم الإسلام، وأخذت شكلاً علميا تدور حوله كتابات علماء الكلام والفرق، وقد وجدت لتلك المعتقدات أعوان وأنصار لها لما تعدّدت المذاهب والمعتقدات في القرنين الثالث والرابع للهجرة، غير أنها اختفت بعد ذلك. ثم كان لتلك الأفكار والمعتقدات مظهر سياسي وهي دولة الفاطميين بمصر، وبزوال تلك الدولة لم يبقى لتلك الأفكار والمعتقدات في كتب العقيدة والكلام أي وجود لها؛ إلا أنها في جميع مراحل اختفائها لم تعدم من وجود أشخاص يفكرون بها ويبحثون عنها، كلما وجدوا إلى البحث لها سبيلاً[4].

وجاء القرن الثالث عشر للهجرة وفيه ظهر الشيخ أحمد الاحسائي، وأصله من الاحساء بجزيرة العرب بالمملكة السعودية(حالياً)، من منطقة الاحساء التي نسب إليها، وكانت ولادته في رجب من سنة1166 للهجرة (أيار1753م)، ولما بلغ الأربعين سنة من

(1)- **دائرة المعارف الإسلامية**، ط01، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418هـ/1998م، ج05، ص499.

(2)- آمنة محمد نصير، **أضواء وحقائق على البابية، البهائية، القاديانية**، [د.ط]، دار الشروق، مصر، 1984م، ص12.

(3)- عامر النجار، **في مذاهب اللاإسلاميين**، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ/2004م، ص27.

(4)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ط01، مطبعة العرفان، صيدا-بيروت، 1376هـ/1907م، ص08.

العمر هاجر إلى كربلاء والنجف للزيارة والاستزادة من العلم فأخذ العلم عن السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، وأجيز من طرفهما[1].

ولما سافر إلى إيران لزيارة قبر علي بن موسى الرضا في أرض طوس بدأ بنشر آراءه ومبادئه ومعتقداته بين الناس، فتلقاها البعض بإيمان شديد، ولما عاد إلى العراق وقد بلغ مرتبة الاجتهاد انتشرت آراؤه المخالفة لما عرف عليها الناس، وأحدثت له تلك الآراء خصومات شديدة مع علماء العراق من المذهب الشيعي الإمامي، حينها خرج إلى بيت الله الحرام بأرض الحجاز مع أهله وباع كل شيء مما يملك، وفي أرض الحرمين وتحديداً بالمدينة المنورة توفي فيها الاحسائي وكان ذلك في بداية سنة1243هـ ودفن في مقبرة البقيع[2].

وكانت لهذا الشيخ مكانة مرموقة في مجالس العلم في كربلاء والنجف وإيران، فكان ترجمان الحكماء المتألهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، كما أنه فيلسوف العصر العالم بأسرار المباني والمعاني.

كما أنه يعتبر مجدّد الفكر الباطني، ومخرج له بصورة جديدة، حيث كان له مجلس درس في كربلاء، وله مؤلفات عديدة يتدارسها طلاب العلم، وعلى الرغم من تلك المكانة في كربلاء وغيرها إلا أن فكرته التي كان يبسطها في دروسه وكتبه لم تلقى القبول من علماء العراق نظراً لغموضها وإبهامها، واستعمال صاحبها لعبارات معقدة ترى بحسب ظاهرها خروج عن معتقدات المذهب الإمامي وأصول الدين، والاعتقاد بأفكاره يعد خروج عن الدين، على الرغم من ذلك كان له طلبة ومريدون يلازمون دروسه ويقرؤون كتبه، وآخرون يبثون له الدعاية هنا وهناك، وقد سمي هؤلاء بعد ذلك بـ"الشيخية" نسبة للشيخ أحمد الاحسائي[3].

والاحسائي من الشيعة الحلولية الذين يعبدون عليًّا، وأدلتهم الفلسفية مأخوذة من مذهب الفيلسوف الشيعي الكبير الملا صدرا، وكلماتهم عن عليّ عليه السلام بمثل ما يعتقده

(1)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص09.

(2)- **نفس المرجع** والصفحة.

(3)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص10.

الفلاسفة في "العقل الأول"[1]. ويعتقدون في القيامة اعتقاد فاسد يخالف الكتاب والسنّة؛ والإجماع؛ إذ يعتبرون البعث بالروح وليس بالجسم، وكان الاحسائي وشيعته يتئوّلون علامات الساعة تأويلات باطنية فاسدة، تتفق مع مسلكهم في إنكار البعث[2].

وقد كرّس حياته للدعوة بقرب ظهور المهدي المنتظر، ولم يكن قوله هذا–المهدي المنتظر–ولا في آراءه الأخرى تتماشى ما عليه الشيعة الإمامية، من انتظار المهدي المخفي عن الانظار في سرداب بسامراء؛ بل إنه كان يدعو إلى مهدي سيظهر بين الأحياء الموجودين وجوداً ظاهراً غير مخفي عن العيان وبينهم، وقد تكون تلك خطة رسمت من أعداء الإسلام لضرب الصف الإسلامي الشيعي وتماسكه[3]، بإثارة الخلافات في مسألة لها قدر كبير من الأهمية في الوسط الشيعي، وتعتبر من أركان مذهبهم.

وكان في مقدمة طلبة الاحسائي الشيخ كاظم الرشتي، وهو من مدينة رشت بإيران، ولد سنة1205هـ(1790م)، وقد تتلمذ على الشيخ أحمد الاحسائي، ثم رافقه إلى كربلاء ودرس عليه، ولما اعتزم الاحسائي السّير إلى بيت الله الحرام أودع أمر الجماعة إلى الشيخ كاظم الرشتي، وعند تلقيه نبأ وفاة الاحسائي حزن الرشتي حزناً شديداً على وفاة شيخه، ووجد نفسه محاطاً بأعداء كثيرين يحصون عليه أنفاسه، ويهزؤون بتعاليمه وأفكاره، فاستعان بأحد علماء إيران وهو الحاج"محمد باقر الرشتي" لتثبيته أمام العواصف والاستفزازات[4].

ويروى عن الرشتي أنه كان يتبع طريقة أستاذه الاحسائي في اللجوء إلى الرؤى، وخداع الناس بها، وجمعهم حولها عن طريقها، ولتنفيذ خطته المرسومة مع الاحسائي في التبشير بالمهدي، ووجوب الإيمان به، ادعى أنه لما كان في طريقه إلى الكاظمية تقدم إليه راع للغنم فأبلغه ما يلي:«منذ ثلاثة أيام كنت أرعى غنمي في المرعى المجاور؛ إذ أحذتني سنة من النوم، فرأيت محمداً رسول اللهﷺ يقول لي هذه الكلمات: إسمع أيّها الراعي كلماتي، واحفظها في قلبك؛ لأنها وديعة الله أؤديها إليك لتحفظها، وإذا وفّيْت

(1)– محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، تلخيص وترجمة: مُساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، ط01، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، 1389هـ/1969م، ص36.

(2)– **نفس المرجع** والصفحة.

(3)– عبد المنعم أحمد النمر، **البابية والبهائية–تاريخ ووثائق–**، [د.ط]، شركة الشهاب، الجزائر، [د.ت]، ص36.

(4)– عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص10.

بالأمانة يكون أمرك عظيماً، وإذا أهملتها يحلُّ بك عقاب شديد، واسمع فهذه هي الوديعة التي أعطيها لك: أمكث قريباً في مسجد براثة، وفي اليوم الثالث من هذه الرؤيا سيحضر أحد ذريّتي وهو السيد كاظم مصحوباً بأصحابه، ويقفون ساعة الظهر تحت هذه النخلة بقرب الجامع، وبمجرد أن تراه أهدي له تحياتي، وقل له عني: إفرح لأن ساعة فراقك قد حانت. فبعد الفراغ من زيارتك في الكاظمية ورجوعك إلى كربلاء، فهنالك بعد ثلاثة أيام– أي في يوم عرفة–تَطِير إليّ، ولا يمضي زمن كبير حتى يظهر من هو الحقّ، وينير الأرض بأنوار وجهه»[1].

وزيادة في مزاعمه على طلابه والعامة من الناس؛ فإن الرشتي لم يكتف بالتبشير بقرب المهدي المنتظر، وإنما أعطى أوصافه وعيّن شخصه لهم بصورة تكاد تكون مباشرة لشخص بذاته، وذلك بتعيّين صفاته وشمائله وأخلاقه، وإيهام الناس أنه جالس معهم في مجلسه، ولا يرسل أو يظهر إلا بعد موته(الرشتي). وهو في ذلك قد عيّن أحد أتباعه أو تلاميذه وهو "الميرزا عليّ محمد" حسب الخطّة المرسومة للقيام بهذه المهمة، و"الميرزا عليّ محمد" هو الذي تنطبق عليه تلك الصفات التي عدّدها في المهدي المنتظر ففي كل دروسه، يؤكدها ويقول:«إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم، وإن ميعاد ظهوره قد قرب، فهيئوا الطريق إليه، وطهّروا أنفسكم حتى تروا جماله، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم، فعليكم بعد فراقي أن تقوموا على طلبه، ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه»[2].

ثم توفي السيد كاظم الرشتي في كربلاء سنة1259هـ(1843م) ودفن فيها، وذلك قبل أن يعلن عليّ محمد دعوته البابية بعام واحد من وفاة شيخه الكاظم الرشتي[3].

وهكذا غرس الرشتي في أتباعه وتلامذته الشوق لرؤية ولقاء المهدي، ونشر فيهم هذه الفكرة لدرجة أنهم كانوا يحلمون أن يروا المهدي ويتشرفوا بلقائه قبل موت أحد منهم، لذا

(1)– **مطالع الأنوار**، ص ص33–34. نقلاً عن: محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص ص40–41.

(2)– **نفس المصدر**، ص ص33–34. نقلاً عن: محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص41.

(3)– عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص10.

ذهب بعض تلامذته بعد موته(الرشتي) متلهفين لرؤية ما وعدهم به، حتى أن بعضهم قال لتلميذ له اسمه "الملا حسين البشروني":«إنك لو ادعيت هذا لآمنّا بك»[1].

- نشأة الفرقة البابية:

إن الفكر الشيعي وعقيدته والروحانية المرتفعة عندهم بقوة، وإحساسهم بالمظلومية عبر التاريخ الإسلامي، هذه العوامل تغذي ظاهرة الشحن الطائفي الديني والروحي اليومي في الحسينيات والمساجد والتظاهرات والندوات والمجالس خارج البيت وداخله، عبر تناول مسألة انتظار المخلص أو المهدي المنتظر.

في هذا المناخ الطائفي المذهبي المشَبَّع بمشاعر المظلومية يخرج من بينهم شخص اسمه"عليّ محمد"، ويدّعي أنه"باب" المهدي المنتظر، فيجد من يصدقه، -ولكل ساقطة في الحي لاقطة-برغم أن علماء المذهب الإثني عشرية أنفسهم كذّبوه وعارضوه وحاربوه وحكموا عليه في آخر الأمر بالردّة ثم القتل.

وهذا الشخص الذي ادعى أنه "الباب"، تذكره كتب البابية والبهائية على أن اسمه هو عليّ بن محمد بن رضا الشيرازي، نسبة إلى مدينة شيراز الإيرانية والتي ولد فيها سنة1235هـ/1820م[2]. وليس هذا هو تاريخ الميلاد الحقيقي والدقيق فالكتّاب مختلفون في ذلك، لكن نحن أوردنا تاريخاً واحداً لتفادي تكرار التواريخ الكثيرة المختلفون حولها.

وتذكر الروايات أن "عليّ محمد" سماه والده عليّ تيمّناً باسم الإمام عليّ بن أبي طالب، وتوفي الوالد "محمد رضا الشيرازي" قبل بلوغ الطفل فترة الفطام، فكانت أن إنتقلت حضانته بعد ذلك لخاله "الميرزا عليّ الشيرازي"، وكان هذا الرجل من التجار المعروفين في شيراز ومن وجهائها، وعندما بلغ عليّ محمد سن السادسة من العمر عهد به خاله إلى الشيخ "عابد" أحد تلامذة السيد "كاظم الرشتي" لينشأه نشأة طيبة وحسنة[3].

لكن الفتى في هذه المرحلة لم يظهر منه الميل إلى التعلم والدرس على الشيخ "العابد"، مما اضطر خاله أن يشركه في تجارته بعد رحيله إلى مدينة"بوشهر"، وقد أكسبه ذلك التفنن في أساليب المساومات والمضاربات، مما أدى إلى استقلاله في أشغاله.

---

(1)- **المصدر السابق**، ص ص33-34. نقلاً عن: محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص54.

(2)- إحسان إلهي ظهير، **البابية**،[د.ط]، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، [د.ت]، ص49.

(3)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص ص06-07.

غير أنه في هذه الفترة–لما أصبح شاباً–عاد إلى التعلم والتحصيل، حيث اشتغل بفن تسخير روحانيات الكواكب والدراسات الرياضية والفلسفية. وقد تذوّق الشاب هذا العلم ودرس كثيراً من كتبه، وحمل نفسه السهر والوقوف تحت أشعة الشمس المحرقة لإتمام رياضاته، حتى اعتراه ذعول، وكان أيام إقامته في بوشهر يصعد إلى السطح مكشوف الرأس، ويمكث في الشمس من الظهيرة إلى العصر، وحتى الغروب، مستقبلاً قرصها، ولا يخفى على أصحاب الرياضات الشاقة وما في العزلة والانفراد والخلوات من الأثر على عقل الإنسان ومراحل تفكيره ونظرته إلى الحياة[1]. وهو الذي حصل لـ"الميرزا عليّ محمد"، حيث ظهرت عليه علامات التفكير الدائم[2]، لكن خاله الذي كان على مقربة منه رأى في تصرفاته شذوذاً بسبب تلك الدراسات، فأرسله إلى كربلاء والنجف، وكان عمره يومئذ عشرون سنة[3]، ولما وصل "الميرزا عليّ محمد" إلى كربلاء للاستشفاء مما ألم به في شيراز انخرط في حلقة دروس "كاظم الرشتي"، فتشبّع بآراءه[4]. فتتلمذ على السيد"كاظم الرشتي"، وكانت ملازمته لشيخه دائمة، مما جعل الرشتي يستشعر بموهبة هذا الشاب، فعيّنه قبل وفاته خلفاً له على الجماعة التي كانت تحيط بالرشتي في حلقات الدرس، وأومأ له بأنه سيكون هو المهدي المنتظر[5]. ولما كان عمره الثامنة عشر تزوج من ابنة "الميرزا سيد حسن"، ورزق منها ولداً واحداً سمّاه أحمد، لكنه توفي عام 1259هـ(1843م) وهو العام الذي سبق فيه إظهار دعوته، كما أنها السنة التي توفي فيها "السيد كاظم الرشتي"[6].

أما البابيون فيروا أن الباب بعدما حضر مجلس كاظم الرشتي مدة رجع إلى متجره في "بوشهر" وبدأ يشتغل بتأليف الخطب والأدعية، وحينما باغتته وفاة الرشتي في عام1259هـ(1843م) طوى شغل التجارة عائداً إلى"شيراز" فجاءه الملا"حسين البشروئي" من العراق، فكاشفه بأمر الدعوة، فكان هو أوّل المؤمنين به، لذا سمّاه"باب الباب" في

(1)– عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص07.

(2)– **نفس المرجع** والصفحة.

(3)– محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص45.

(4)– عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص10.

(5)– **المرجع السابق**، ص45.

(6)– **المرجع السابق**، ص08.

جمادى الأولى من سنة1260هـ(1844م)، فاعتبر ذاك اليوم هو "عيد المبعث"، فيه أظهر دعوته ورفع الصوت جهراً، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرون وأربعة أشهر وأربعة أيام. والبابيون والبهائيون إلى اليوم ما زالوا يحترمون ذاك اليوم ويقدسونه ويتوقفون عن الاشتغال فيه؛ بل يحرمون الاشتغال[1].

ويقول"ج.أسلمنت" أحد مؤرخي البابية:«لم يمضي الكثير من الزمن حتى شاركه(البشروني) في هذا الحماس كثير من الأصحاب، وحتى آمن بالباب أغلب"الشيخية"، وسموا باسم "البابيين"، وابتدأت شهرة الغلام تنتشر»[2].

واستطاع "الميرزا علي محمد الباب"بعدها أن يجمع من حوله ثمانية عشرة من الأتباع وسماهم حروف"حي" فالحاء يعادل الرقم8 بالحروف الأبجدية والياء يساوي10 ومجموع الحروف18حرفاً، ثم علمهم تقاليد مشروعه وأساس معتقده. ثم أمرهم بالانتشار للدعوة لفكرته ومنها إلى طهران وخراسان وكربلاء والنجف وأصفهان، متعهداً أتباعه أنه لا يخرج إلى الحجاز، أي مكة حتى تأتيه تقارير دعوته التي كلف بها أصحابه لنشرها في تلك المدن قبل سفره إلى الحج، فلما جائته التقارير عزم على السفر للحج.

وبعد أداء مناسك الحج كتب إلى شريف مكة يدعوه إلى دعوته، ووضّح له في رسالته التي بعثها له معالم دعوته، ولما لم يجد تجاوباً منه؛ لأن الشريف كان منهمكاً في الملذّات والشهوات، قصد بعدها المدينة المنورة وزار قبر الرسولﷺ، ثم رجع إلى جدّة[3].

وفي ليلة الخامس من جمادى الأولى من عام1260هـ(1844م) جهر الباب بدعوته، وراح أنصاره يحرضون الناس للانضمام إلى حركته ودعوته، فأزعجت تلك الحركة والدعوة أصحاب المراكز الدينية من علماء الطائفة الإمامية في إيران، حيث رأوا أن التعاليم التي جاء بها الباب تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، فانتفض العلماء ودفعوا رجال الدولة على وجوب استأصال شأفة هذه الدعوة الخبيثة، التي بدأت تهدد أمن الدولة، وتضعف الإيمان والعقائد في قلوب الناس، لكن حصل عكس ماكانوا يريدون من عامة الناس،

(1)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص12.

(2)- جون أسلمنت، **منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد**، ط01، ترجمة: المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في شمال شرقي أفريقيا، أديس أبابا-الحبشة، [د.ت]، ص25.

(3)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص13.

حيث مال كثير منهم جماعات وأفراداً إلى تعاليم الباب، فإذا بالباب ينتقل إلى مرحلة أخرى أكثر ضغطاً على العلماء وأصحاب الشأن السياسي والأمني في البلاد، بأن أعلن أنه هو المهدي المنتظر بعدما كان واسطة بينه وبين المهدي، وأن جسم المهدي اللطيف قد حلّ في جسمه المادي، وأنه ظهر ليملأ الأرض عدلاً بعدما امتلئت جوراً[1].

وقد أحدثت دعواه فتنة في المجتمع الشيعي مما حدى بالعلماء الاستنجاد بوالي شيراز يومئذ "حسين خان" المشهور بشكيمته وعناده فاستدعى دعاة الباب أولاً واستنطقهم عن الدعوة التي ينشرونها بين الناس، فمنهم أجاب باستحسانه لهذه الدعوة وهو باقي على العهد الذي قطعه مع الباب، ومنهم من رجع إلى دينه ومذهبه، وهنا استفتى الوالي العلماء في حكم من لم يرجع إلى دينه فحكموا على كفرهم ووجوب قتلهم، غير أن الوالي اكتفى بقطع العصب الكعبي ونفاهم من شيراز، وحذرهم من العودة إليها، ثم جيء له بالباب وأكرم مثواه وضيافته، وأقام له الوالي مناظرة بينه وبين العلماء لكنها لم تأتي ثمارها فكانت نتائجها عكس ما كانوا ينتظرون، لكن أحد العلماء ويدعى أبو تراب أشار على الحاكم أن يستتاب الباب فإذا أصرّ على دعواه ينظر في أمره، وإذا بالباب ينكر أنه الوكيل أو المهدي المنتظر، فأطلق سراحه وأعلن عن توبته على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة على المنبر.

غير أن فتنته بقيت مستمرة في أصفهان وشيراز إلى أن أخذ إلى السجن وحكم عليه العلماء بالقتل بعدما ناظروه ولم يجدوا منه إلا الإصرار على نهجه، إلا أن الحاكم لم ينفذ حكم القتل فيه خشية من الثورة في البلاد نظراً لكثرة أتباعه فتحصل فوضى واضطرابات في المدينة يصعب وأدها أو إنهاؤها.

لكن الباب اعتقل في سجن قلعة "ماه كو"، ثم نقل إلى قلعة "جهريق" عندما علمت الحكومة باجتماع أتباعه ليتخذوا في ذاك الاجتماع خطوة جريئة وهي إنقاذه من محبسه، ثم أقيمت له مناظرة أخرى مع العلماء فانقسم العلماء في فتواهم عليه، منهم من أمر الحاكم بقتله وآخرون أن يرمه بالتعيير والتفاهة، فاختار الحاكم الرأي الثاني وقام بضربه على قدميه عدة ضربات ثم أرجع إلى القلعة التي هو محبوس فيها[2].

(1)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص ص14-15.

(2)- **نفس المرجع**، ص29.

لكن استمرار الاضطربات لم تترك للحكومة مجالاً للتريث في تنفيذ حكمها القاسي عليه، فوقعت مناظرة جديدة بين الباب والعلماء مرة أخرى، وحاججه العلماء لكنه بقي مقتنعاً بمبادئه وآراءه، فكان الحاكم حفاظاً على أمن الناس وممتلكاتهم والبلاد أن أصدر أمراً بإعدامه بعد أن توجه إلى العلماء يستشيرهم فأفتوا له بقتله ليطمئن الناس وتستريح البلاد من هموم هذه الحركة وقد نفذ أمر إعدم الباب في 28 شعبان1266هـ(9يوليو1850م)، وكان عمر الباب يوم أعدم واحد وثلاثين سنة وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يوماً[1].

(1)- عبد الرزاق الحسني، **البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم**، ص31.

المحاضرة رقم:9-البهائية

- البهاء وقيامه بالدعوة:

أ-من يكون البهاء؟:

هو حسين علي المازندراني بن الميرزا عباس بزرك النوري، اسمه هو"حسين علي"، وهذا الاسم جمع فيه اسمين لشخصيتين مهمتين في تاريخ المسلمين الأول: وهو الحسين سبط رسول اللهﷺ. والثاني: علي بن أبي طالبعليه السلام. وهذين لهما من المنزلة والمكانة الروحية والتاريخية الكبيرة في قلوب المسلمين؛ لقربهما لرسول اللهﷺ. وقد اشتهر باسم"البهاء أو بهاء الله"، وهو لقب له، ويراد به حلول الله بنوره وظهوره فيه[1].

ولد الميرزا حسين علي في قرية نور التابعة لمازندران في إيران، وكانت ولادته يوم 12نوفمبر سنة1817م الموافق لـ3محرم من سنة1233هـ. ومن قال أن ولادته21أكتوبر من سنة1817م. والأول هو التاريخ الصحيح[2].

وقد أولد والده سبعة أبناء[3]، وفي رواية أخرى أن "الميرزا حسين علي" هو الثالث من إخوته الخمسة عشر[4]. وأعتقد أن الرواية الثانية هي الأصح لما نعلم أن والده "عباس بزرك"تزوج كثيراً من النساء، حيث يقال أنه تزوج تسعة وفي رواية أخرى أربعة[5]. وكان والده موظفاً في وزارة المالية، وأمه "خانم جاني" هي أولى زوجاته، وكانت أسرة "الميرزا حسين علي" على علاقات طيبة وقوية مع السفارة الروسية في طهران، حيث كان أخوه الأكبر وأول أولاد "عباس بزرك النوري" كاتباً في السفارة الروسية، ونال درجة مرموقة في بحبوحة الاقتدار الروسية. كما نسيبه-أي زوج أخته-"الميرزا مجيد" سكرتيراً لدى الوزير الروسي بطهران. وكان "آقا خان" الصدر الأعظم للدولة الإيرانية آنذاك، والمعروف بصلته وعمالته للروس صديقاً لتلك الأسرة ومولياً لها[6]. نشأ "الميرزا حسين علي" كباقي

---

(1)- عبد المنعم أحمد النمر، **البابية والبهائية-تاريخ ووثائق-**، ص75.

(2)- إحسان إلهي ظهير، **البابية**، ص07.

(3)- محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص121.

(4)- **المرجع السابق**، ص08.

(5)- **نفس المرجع** والصفحة.

(6)- **نفس المرجع** والصفحة.

إخوته في طهران[1]، وتلقى فيها العلوم الشيعية والصوفية وهو ما زال صغيراً، ولما بلغ سن الثالثة عشر اشتهر بحفظه ومعرفته لكثير من العلوم، حيث كان يتكلم في أي موضوع، ويحلّ أي معضلة تعرض له، كما كان يتباحث مع العلماء ويشرح أصعب المسائل الدينية[2].

أخذ "الميرزا حسين علي" ينتقل من بلد إلى بلد، ثم رجع إلى طهران، وبعد اكتشاف مؤامرة البابيين على حياة الشاه قبض عليه فأودع السجن لعدّة أشهر مع مجموعة من فلول البابيين، وبقي فيه–السجن– حتى تدخل الصدر الأعظم تحت ضغط من السفارات الروسية والبريطانية، حينها نفي إلى بغداد في أول يوم من شهر محرم لسنة1269هـ[3].

ولما تعاظم الخلاف بينه وبين البابيين هرب خفية إلى غار قريب من قرية "سركلو" التابعة لناحية "سورداش" في لواء السليمانية متظاهراً بالنسك والعبادة والتصوف. وكان يحضر مجالس الصوفية كثيراً[4].

وبعد قضاءه سنتين على تلك الحال رجع إلى بغداد، لكنه لم يستقر فيها نهائياً، نظراً لضغوط شديدة عليه من الحكومتين الإيرانية والعثمانية فأبعد إلى"أدرنة"، وتسمى أرض السّر عند البهائيين، وكان ذلك سنة1280هـ[5].

ولما حدث خلاف شديد بينه وبين أخيه "الميرزا يحي نور" خليفة الباب، والذي سمّاه بـ"صبح الأزل"، قررت الحكومتان السابقتان إبعادهما ونفيهما. فصدر الأمر بنفي "الميرزا حسين علي" مع أتباعه وبعض من رقباء أخيه إلى مدينة"عكا"، وصدر أمر الثاني بنفي أخيه إلى جزيرة قبرص[6].

---

(1)– إحسان إلهي ظهير، **البابية**، ص121.

(2)– **نفس المرجع**، ص08.

(3)– محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص08.

(4)– إحسان إلهي ظهير، **البابية**، ص122.

(5)– **نفس المرجع** والصفحة.

(6)– **نفس المرجع** والصفحة.

فـ"الميرزا حسين علي" قضى بقية حياته في منفاه مع أسرته، وتوفي في الثاني من ذي القعدة لسنة1309هـ، الموافق لـ28أوت1892م ودفن في"عكا"، موحياً بالأمر من بعده إلى ابنه"عباس" الذي سماه بـ"عبد البهاء"[1].

ب- قيام البهاء بالدعوة:

لقد دب الخلاف بين البابيين بعد إعدام الباب الميرزا علي محمد، فنشأ عن ذلك الخلاف وقوع مجازر دموية لبعض الأتباع وكان المتسبب فيها هو الميرزا "حسين علي المازندراني"، حيث أمر أتباعه بقتل الميرزا "أسد الله التبريزي"؛ لأنه لم يؤمن بزعامته وانفرد الأخير بتأسيس جماعة بزعامة "أسد الله"، فسموا حينها بالأسديين، فقتلوا حينها أتباع الميرزا المازندراني "أسد الله" ثم أغرقوه في بحر في شط العرب، بعد أن أوثقوا رجليه بحجر ثقيل[2].

هكذا بدأ البهاء بإعلان الخصومة والعداوة لكل من يتبعه والنهج الذي وضعه، وهو الذي يدعو إلى الحب والسلام مع مخالفيه، وإلى توحيد العالم والأديان، والقائل لأتباعه عاشروا أصحاب الأديان بالروح والريحان، والقائل أيضاً: أن ملكوت الله ليس جمعية مخصوصة؛ لأنه يمكن أن تكون بهائياً مسيحياً، أو بهائياً ماسونياً، أو بهائياً يهودياً، أو بهائياً مسلماً[3].

ويدعي الميرزا "حسين علي" أنه الموعود الذي ظهر للوجود، وهو الكلمة التي فرّ منها العلماء والنقباء، حيث يقول:«قل يا ملأ القرآن قد أتى الموعد الذي وعدتم به في الكتاب، إتقوا الله ولا تتبعوا كل مشرك أثيم، إنه ظهر على شأن لا ينكره إلا من غشته أصحاب الأوهام، وكان من المدحضين. قل قد ظهرت الكلمة التي بها فرت نقباؤكم وعلماؤكم»[4].

والبهائيون عموماً حاولوا دائماً إثبات أن البهاء هو الموعود استناداً للحدث النبوي((وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ إِبْنَ مَرْيَمَ، حَكَماً عَدْلاً، يُكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحَرْبَ، وَيَفِيضُ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةَ

(1)- إحسان إلهي ظهير، **البابية**، ص122.

(2)- عبد المنعم أحمد النمر، **البابية والبهائية-تاريخ ووثائق-**، ص135.

(3)- **خطاب عبد البهاء**، ص22. نقلاً عن: عبد المنعم أحمد النمر، **البابية والبهائية-تاريخ ووثائق-**، ص136.

(4)- **مفتاح باب السعادة**، ص386. نقلاً عن: محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص127.

الْوَاحِدَةَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))[1]. إذن من خلال ذاك الحديث والأوصاف التي أعطاها رسول اللهﷺ للمسيح بكون الميرزا حسين علي هو المسيح؛ لأنه كسر الصليب بإيمان النصارى به، ووضع الحرب بإعلان السلام العام بين الأمم[2].

(1)- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. من حديث رواه أبو هريرة من طريق إسحاق عن يعقوب بن إبراهيم عن أبي عن صالح عن إبن شهاب أن سعيد بن المسيّب سمع أبى هريرة. ولهما طرق أخرى في روايته.كما رواه أحمد في مسنده، من عدة طرق. وابن أبي حاتم. وأبو داود.

(2)- **التبيان والبرهان**، ج02، 19-20. نقلاً عن: محسن عبد الحميد، **حقيقة البابية والبهائية**، ص ص127-128.

المحاضرة رقم:10-القاديانية

- مفهوم القاديانية:

أ- مصدر كلمة القاديانية: كلمة القاديانية من كلمة قاديان، وهي مدينة من مدن الهند.

ب- التعريف الإصطلاحي: وهي فرقة ترفع شعار الإسلام يتهيكلون في جماعة تدعو أتباعها لترويج أفكارها من بينها أن زعيمها هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود. وزعيمها الأول المؤسس هو ميرزا غلام أحمد بن مرتضى بن عطا بن محمد القادياني.

- نشأة القاديانية:

يكتب لنا الشيخ أبو الحسن الندوي عن الأحوال والظروف والأوضاع التي تعتبر إرهاصات لظهور حركة تغيّير كثير من معتقدات وأفكار في المجتمع الهندي وخارجه بسبب الإستعمار الإنجليزي«كل يردّ على الأخرى، وكثرت المناظرات والمجادلات، كل ذلك أحدث قلقاً فكرياً، وأضعف حرمة الدين ومهابته، وحطّ من مكانة العلماء وكرامتهم، ونشط المحترفون بالتصوّف، والناقصون في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم، وقويت رغبة العامّة والدهماء في الأمور الغريبة، والخوارق العجيبة، والأخبار الغيبية، وكثر المتطفّلون والأدعياء وهيأوا العقول والنفوس لكل أمر غريب، وشيء جديد، ولكل دعوة طريفة وحديث خرافة، استولى على المسلمين اليأس والتذمّر، ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعية، وبدأوا يتطلّعون إلى منقذ جديد غريب، وكثر الحديث عن الفتن والعصر الأخير، وكثرت التنبؤات والالهامات، وذاعت المنامات والتكهنات. وكانت بنجاب أكبر مجال للقلق الفكري وضعف العقيدة والعلم، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السّكه الذي كان أشبه بالحكومة العسكرية أو الحكم العرفي ثمانين حولاً، تزلزلت في خلالها العقائد، وضعفت الحميّة الدينية، وفقدت الثقافة الإسلامية الصحيحة، واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطراباً عظيماً، وتهيأت لكل ثورة فكرية، ودعوة متطرّفة. وقد ظهر المرزا غلام أحمد في أواخر القرن التاسع عشر، فوجد محيطاً مناسباً لفكرته ودعوته وطموحه، ووجد من البيئة التي نشأ فيها، والظروف والأوضاع التي عاصرته ورافقته كل مساعد ومشجع، ووجد من الحكومة التي كانت في أشدّ الحاجة إلى زعيم روحي يؤيّد سياستها ويتشيّع لها كل ترحيب وتشجيع، وهكذا سارت القاديانية سيرها

تحت ظروف مساعدة حتى أصبحت ديانة مستقلّة، وأصبحت مشكلة تهدّد العالم الإسلامي»[1]. في ذاك المناخ المشحون بالغيرة على البلد من تصرفات الأنجليز، والثورات المتتالية فيه ضدّه، ظهرت فكرة تكاد تكون من خبث خبيث أراد أن يمتصّ جذوة المقاومة بتفريق الصف المقاوم وهو آنذاك الصف الإسلامي، وإذابة شعلة الجهاد فيه، التي كانت هي الدافع الحقيقي لمقاومته والنهوض ضدّه، ولم تكن تلك الفكرة وليدة بئآت غير مسلمة، لذا عمد المستعمر الأنجليزي إلى البحث عن شخصية تحمل العنوان الإسلامي للتواصل معها وصقلها حسب مخطّطاته وأهدافه السرّية الخبيثة، فكان أن وجد وأوجد بالمعنى الصحيح للكلمة في إيران ميرزا حسين عليّ المعروف ببهاء الله، وفي الهند كان الميرزا غلام أحمد القادياني. فكان الثاني أشجع وأحمق، فأظهر العداوة والبغضاء ضدّ المسلمين والإسلام[2].

فالميرزا غلام أحمد ترجع أصوله العرقية إلى السلالة المغولية، وإلى فرع من فروعها يسمى"برلاس" المغولي، ويذكر أن سلالته جائت من سمرقند، هذا استناداً لوثائق آباءه التي ما زالت محفوظة لديه[3]، وكتب في أحد كتبه أنه من الأصل الفارسي[4]، كما نجده في موضع أخر يشير إلى أنه من أصل صيني، على أساس أن أجداده سكنوا الصين، وجاؤوا من سمرقند وهذه المدينة كانت لها علاقة بالصين[5]، ويستشهد على ذلك بالكشف الذي حصل لمولانا محي الدين بن عربي، بالحديث النبوي((لَوْ كَانَ الدِّينُ عِندَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِن فَارِسٍ))[6].«لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله رجل من فارس ثم أظهر بعد ذلك في أحد كتبه عن طريق الإلهام أنه من النسل الفارسي، حيث قال:لقد علمت قبل 17 أو 18 عاما من خلال الإلهامات الإلهية المتواترة أن آبائي ينحدرون من أصل فارسي، وكنت قد سجلت تلك الإلهامات كلها في الجزء الثاني من(البراهين الأحمدية)،

(1)- أبو الحسن عليّ الحسني الندوي، **القادياني والقاديانية-دراسة وتحليل**-، ط03، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدّة، 1387هـ/1967م، ص ص20-21.

(2)- إحسان إلهي ظهير، **القاديانية**، ط13، إدارة ترجمان السنّة، باكستان، 1404هـ/1983م، ص ص19-20.

(3)- الميرزا غلام أحمد القادياني، **البراءة**، ترجمة: محمد أحمد نعيم، ط01، منشورات الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1439هـ/2018م، ص ص260-261

(4)- أحمد القادياني، **البراءة**، ص ص322-323

(5)- **نفس المصدر**، ص326.

(6)- أخرجه مسلم. ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، كتاب المناقب، باب ما جاء في ناس من أبناء فارس.

ومنها إلهام بحقي: خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس". والإلهام الثاني بحقي هو: لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله رجل من فارس. أي لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله من هناك هذا الرجلُ الذي هو من أصل فارسي. وهناك إلهام ثالث بحقي: إن الذين كفروا رد عليهم رجل من فارس شكر الله سعيه. أي أن هذا الرجل الفارسي الأصل قد رد على ديانة الكافرين، والله تعالى يشكر جهده. كل هذه الإلهامات تبين أن آباءنا الأولين من الفُرس»[1].

ولد الميرزا غلام أحمد القادياني سنة1839م أو 1840م، ويوم نشبت الثورة الكبرى في الهند كان عمره ستة عشرة أو سبعة عشر سنة كما يذكر[2]. وقد ولد في مدينة قاديان. وقد كانت عائلته تتميّز بالثراء والسلطة لعقود طويلة، والمجد والرفعة والعلو على سائر العائلت في قاديان، وقد أثنى على نفسه بأنه من أهل المجد، وأنه من سلالة الزعماء وأصحاب السلطة، وأن سلسلة تلك السلطة وذاك المجد طوي في زمنهم، وأصبحت سلسلة أخرى بدأت به، وهنا يورد إلهام وحي يبيّن ذلك((سبحان الله تبارك وتعالى زاد مجدك ينقطع آباؤك ويُبدأ منك))، ومعناها أي زاد مجدك مقارنة بعائلتك. ويقول أيضاً:((وإني أباركك ببركات عظيمة حتى الملوك يتبرّكون بثيابك))[3].

لقد هيأه والده لتعلم علوم الإسلام وأبرزها القرآن الكريم والكتب الفارسية منذ نعومة أظافره، ولما أصبح عمره عشرة سنين عيّن له والده شيخاً يعلّمه علوم اللغة العربية، كالصرف والنحو وقواعده، ولما بلغ عمره السادسة عشر أو السابعة عشر قدّم له والده أستاذ ليعلّمه الطب والمنطق، وفي نفس الوقت كان الغلام أحمد يتعلم الطب من الكتب التي كان يحتفظ بها والده، وكان هذا الأخير خبيراً بالطب ومتحذلقاً فيه، وعلى الرغم من قيام والده برعايته تعليماً وثقافة إلا أنه كان يخشى عليه من طول المطالعة خوفاً على صحّته من الضعف، كما كان يريد منه أن يشاركه في الانشغالات الدنيوية المتعلّقة بأملاك العائلة المترامية وكان يأخذه معه إلى المحاكم من أجل استرجاع الأملاك التي

(1)- الميرزا غلام أحمد القادياني، **براهين أحمدية**، ترجمة: محمد أحمد نعيم، ط01، منشورات الشركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1434هـ/2013م، ج02، ص ص33.

(2)- أحمد القادياني، **البراءة**، ص266.

(3)- أحمد القادياني، **براهين أحمدية**، ج02، ص 40

فقدت للعائلة في سنوات مضت، وهو يصرّح بأن ذلك الانشغال من والده لم يكن يهمه كثيراً؛ لأن هذه أمور دنيوية فلا تعنيه كثيراً من قريب أو بعيد؛ لأن اهتمامه كان منصباً على العلم، وهو يتأسف أن كثيراً من وقته ضاع بسبب الانشغالات الدنيوية بسبب والده، على الرغم أن والده كان لطيفاً معه؛ لكنه هو لا يريد أن يكون مثل حال أهل الدنيا، حيث يقول في ذلك:«كان والدي يوصيني مرّة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب؛ لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختلّ صحّتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه، وهذا ما حدث أخيراً؛ لأن والدي كان يرفع القضايا في المحاكم الإنحليزية لاستعادة بعض القرى لآبائه، وجعلني أنا أيضاً مشتركاً في هذه القضايا...ويؤسفني جدًّا أن كثيراً من وقتي الغالي ضاع في هذه النزاعات السخيفة. صحيح أن مواساته لي ولطفه بي كان كبيراً؛ لكنه كان يريد أن يجعلني مهتمًّا بالدنيا كسائر أهل الدنيا، ينما كان طبعي ينفر من ذلك نفوراً»[1].

على الرغم أن والده يعلم علم اليقين أن غلام أحمد لا يهتم بهذه الأمور الدنيوية وإنما كان انشغاله فقط هو معرفة أمور دينه والقيام بواجباته الدينية من صلاة وصوم وغيرهما، لذا قال له في أحد الأيام:«إني لمجرّد الرأفة ألفِتُ انتباه ابني هذا إلى الأمور الدنيوية، وإلا فأنا أعلم بأن ما يشغل باله–أي الدين–هو الطريق الصحيح وهو الحقّ، أما نحن فنضيّع أعمارنا عبثاً»[2].

ثم توظّف الميرزا غلام أحمد في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت، وبقي فيها أربع سنوات، من عام 1864م إلى عام1868م، ودخل في خلالها في اختبار للحقوق إلا أنه لم ينجح فيه، ومنه استقال من وظيفته؛ لأنه كان كارهاً لتلك الوظيفة لما فيها من الانشغال بملذات الدنيا وانصراف الإنسان عن هدفه الذي هو طاعة الله وشكره، ولما رأى في تلك الوظيفة من انجرار كثير من الموظفين إلى إشباع رغباتهم في التطلّع للترقي والعلو، وترك الكثير منهم القيام بواجباته اتجاه دينه كالصلاة والصيام، حيث يصف لنا حال الذين كانوا يسارعون إلى الدنيا بسبب الوظيفة الحكومية آنذاك«ولقد علمت من خلال هذه التجربة أن معظم الموظّفين يعيشون حياة قذرة. لعلّ قليلاً جدًّا منهم

(1)– أحمد القادياني، **البراءة**، ص267.

(2)– **نفس المصدر**، ص268.

يتمسّكون بالصلاة والصيام كاملة، ويتمكنون من مقاومة المُتع غير الشرعية التي تعترضهم دوماً ابتلاءً...وقد وجدت القليلين جدًّا من بين الموظّفين من يتحلُّون–مستذكرين عظمة الله–بأخلاق فاضلة من الحلم والكرم والعفّة والتواضع والانكسار ومواساة الخلق، ويتصفون بصفات الطهارة الباطنية وأكل الحلال وصدق المقال والورع»[1].

لقد رغب الميرزا غلام بعد ذلك عن الدنيا لما وجد ورأى من أنها تضيّع أوقات الإنسان سُدا، من جري وراء ملذّاتها وشواغلها، سواء من أقرانه أو ما عاشه مع والده من عدم تحقق رغباته منها وتحسّره بعد ذلك من ضياع وقته بلا طائل ومن غير فائدة، والحزن والألم الذين حلاّ بوالده من فشله في دنياه وضياع عمره دون أن يكسب إحداهما، هذه التجربة المريرة التي مرّ بها الغلام جعلته لا يعير أي اهتمام بهذه الدنيا ورغباته أو ملذاتها؛ لأنها مضيعة لعمر الإنسان.

تزوّج الميرزا غلام أحمد أولاً من إمرأة تقربه سنة1852م أو1853م، وأنجب منها ولدين، أحدهما الميرزا سلطان أحمد، والآخر الميرزا فضل أحمد، لكن هذه المرأة أم الولدين طلقها سنة1891م، وتزوج غيرها في دلهي سنة1884م، والقاديانيون يسمون هذه الزوجة بأم المؤمنين تأسياً بعائشة زوج النبي....، وقد ولدت له أولاد منهم الميرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني، والميرزا بشير أحمد، والميرزا شريف أحمد صاحب كتاب(سيرة المهدي)[2].

وفي سنة1888م تنبأ أنه سيتزوج الفتاة"محمدي بيكم" وهي من أسرته، وقد أخبر بأنه أمر قد قضي في السماء، ونبأه الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم، وتزوجت الفتاة بشاب آخر وعاشا بعد وفاته مدّة طويلة[3].

ولما كان عمر الغلام 34أو 35سنة رأى رؤيا في المنام أن وفاة والده وشيكة وكان حينها في لاهور فهرع مسرعاً إلى قاديان، وبعد وصوله إليها بيوم توفّي والده، وكان قد نزل عليه الوحي كما يزعم وهو(والسماء والطارق)وفهم منه أنه التعزية من الله، والحادث

(1)– أحمد القادياني، **البراءة**، ص ص268–269.

(2)– الميرزا بشير الدين محمود أحمد القادياني، **سيرة المسيح الموعود**، ترجمة: محمد طاهر نديم، منشورات الشركة الإسلام الدولية المحدودة،المملكة المتحدة(بريطانيا)،1436هـ/2015م، ج01، ص53.

(3)– **نفس المصدر**، ج01، ص59.

أن والده سوف يتوفّى اليوم بعد غروب الشمس، ولما كان يفكّر في ذاك اليوم إن توفي والده كيف يكون حاله من الدنيا هل المداخيل الدنيوية التي كانت تكفله في حياة والده هل تتوقف؟ وإذا به وهو في انغماس في تفكير نزل عليه الوحي كما يزعم(أليس الله بكاف عبده)[1]. فشعر كما يقول بسكينة وطمأنينة كبيرين، وعلم أن الله تعالى لا يمكن أن يتركه وهو الذي سيكفله بعد رحيل والده. وأصبح كما يزعم أن الوحي الثاني الذي سمعه ختمه على فصّ خاتمه وبقي فيه طيلة حياته، وبعد رحيل والده يقول عن المكالمات الإلهية«بدأت سلسلة المكالمات الإلهية معي بقوّة»[2]. وهو يرى نفسه أنه لم يكن يقوم ببعض الرياضات التي بسببها قد تحصل للإنسان هذه الإلهامات، أو المجاهدات الشاقة مثل ما يقوم به الصوفية، وإنما كان قلبه أميل إلى الله تعالى، كما لم ينعزل إلى إحدى الزوايا، ولم يفعل فعلاً خلاف السنّة يدلّ على الرهبانية ويعارض كلام الله تعالى، أو عمل آخر يستحق عليه هذه العناية من الله تعالى، فهو دائماً كان متبرماً من تصرّفات بعض الصوفية والزهّاد والمبتدعة الذين يغرقون في البدع[3].

وهنا يحكي لنا عن إلهاماته التي حدثت له قبل وفاة والده، حيث يقول:«حين اقتربت وفاته اتفق لي أن رأيت مرة في المنام شخصاً من أهل الله متقدماً في السن، جميل المظهر، فقال لي ما مفاده: إن من سنّة أهل بيت النبوة الصيام لبعض الأيام من أجل استقبال الأنوار السماوية، وأشار إليَّ أن أتأسى بسنّة أهل بيت النبوة هذه. فرأيت من المناسبأن ألتزم بالصيام لفترة من الزمان. وللتو خطر ببالي أن الأفضل أن أقوم بذل كسراً. فكنت أطلب طعامي من البيت إلى غرفة الضيوف وأوزعه سراً على الأيتام الذين كنت قد أكّدت عليهم سلفًا ليحضروا في الوقت المحدد. وهكذا كنت أصوم طول النهار، ولم يعرف عن هذا الصيام إلا الله. وبعد أسبوعين أو ثلاثة رأيت أنني لم أتعرض لأي نوع من الأذى بسبب الصيام الذي آكل فيه مرة واحدة فحسب، لذلك علي أن أقلِّل من قدر هذه الوجبة الوحيدة أيضًا، فطفقت أقلِّل من طعامي منذ ذلك اليوم حتى كنت أكتفي برغيف واحد فقط في اليوم والليلة، وبقيت أقلله حتى صار طعامي يعادل بضعة عشرات

(1)- أحمد القادياني، **البراءة**، ص272.

(2)- أحمد القادياني، **البراءة**، ص272.

(3)- **نفس المصدر**، ص ص272-273.

الغرامات من الخبز خلال اليوم والليلة. لقد استمر بي الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية أو تسعة شهور، وعلى ضآلة الطعام الذي كنت أتناوله، والذي لم يكن ليصبر عليه ابن الشهرين أو الثلاثة أيضاً، إلا أن الله تعالى قد حفظني من كل سوء ومكروه.

وبالإضافة إلى ذلك رأيت الأنوار الروحانية على وجه التمثيل كأعمدة لها ألوان مختلفة كالأخضر والأحمر، وكانت من الجمال وقوة التأثير ما يعجز الإنسان عن وصفه. وكانت تلك الأعمدة النورانية المتصاعدة نحو السماء، التي كان بعضها ناصع البياض وبعضها أخضر وأخرى حمراء، كلها كانت تتصل بقلبي اتصالاً خاصاً يبعث السرور في القلب، حتى كنت أشعر عند مشاهدتها في قلبي وروحي بنشوة خاصة لا سبيل لمقارنة لذَّات مع أي شيء آخر. وكنت أتصور أن تلك الأعمدة الروحانية هي تعبير عن الحب المتبادل بين الله والإنسان، ويعني ذلك أن نورا قد تصاعد من القلب ونورا آخر قد نزل من فوق، وحين التقيا أخذا شكلَ عمود نوراني. إن هذه الأمور الروحانية مما لا يمكن لأهل الدنيا أن يدركوها، لأنها بعيدة عن العيون، ولكن هناك من منَّ الله عليه في الدنيا بإدراك هذه الأمور.

ولقد تنبأ أحد قادة الإنجليز وهو النقيب والقاضي دوغلاس أيام الميرزا غلام أحمد الذي أغراه بازدياد أعداد الجماعة، حيث قال عن حقيقة دعوته وهدفها:«لقد سُئلت مراراً وتكراراً عن أكبر هدف للأحمدية، وكان ردي على السؤال ينحصر في أن هذا الهدف هو نفْخ الروحانية في الإسلام، وتقديم الإسلام بحسب الحياة المعاصرة. كنت حين استمعت إلى القضية ضد مؤسس الجماعة–الأحمدية بصفتي القاضي في المحكمة–لم يكن عدد أفراد الجماعة أكثر م نبضع مئات، لكن العدد قد ازداد اليوم إلى أكثر من مليون نسمة. وهذا النجاح خلال هذه الخمسين سنة عظيم جداً، وإني موقن بأن الشباب من الجيل المعاصر سوف يلتفتون إليها أكثر، وسوف يزداد عدد أفراد الجماعة كثيراً خلال خمسين سنة قادمة. (مجلة مقارنة الأديان بالأردية، س)١٩٣٩بتمبر/أيلول سوف يبقى ذكر النقيب دوغلاس حيًّا في جماعتنا إلى يوم القيامة»[1].

(1)– أحمد القادياني، **البراءة**، (المقدمة)، ص(ع).

هكذا يصوّر الإنجليز طبيعة الدعوة القاديانية بأنها تقدّم للناس والشباب خاصة الإسلام النقي والطاهر، الذي يتميّز بروحانية عالية، ولكن للأسف أتباع هذا الدين في معتقده هم الذين أساؤوا فهمه وتطبيقه لما أعلنوا الجهاد والعنف–حسب زعم قائد الجماعة–، وكأن بريطانية لم تأتي إلا لرفع الإنسان الهندي وإخراجه من الجهالة والفقر وهي التي تنافست ضد البرتغاليين من أجل أن تأخذ الكعكة كاملة من ثروات الوطن الهندي، ونسي المغفّل أن التاج البريطاني كان القوة العظمى في ذاك الزمان، وبسبب قوته، كان يسطو على البلدان لاحتلالها ونهب ثرواتها، ولولا دفاع الوطنيين الأحرار من المسلمين وغيرهم كغاندي لبقي المستعمر البريطاني جاثماً على البلاد إلى الأبد، وهل يعقل أن المحتل الذي دخل الأرض بالقوة وعاث فساداً وتقتيلاً أتى من أجل مساعدة صاحب الأرض.

وقد أعطى الميرزا غلام أحمد اسم لجماعته وهو الذي يقول عنه:«الاسم المناسب الذي نحبه لأنفسنا ولجماعتنا هو: "الفرقة المسلمة الأحمدية" ويجوز أيضا أن تدعى: "المسلمون المنتمون إلى المذهب الأحمدي ".

وهذا هو الاسم، الذي نرجو من حكومتنا السَّنِية بكل أدب أن تسمي به هذه الفرقة في أوراقها الرسمية ومخاطباتها، أي الفرقة المسلمة الأحمدية»[1].و«أدعو الله تعالى أن يبارك في هذا الاسم، وأن ينضم إلى هذه الفرقة المباركة جميع المسلمين على وجه الأرض حتى يزول من قلوبهم نهائيا سمُّ سفك دماء الناس، ولكي يكونوا لله ويكون الله لهم. فافعلْ ذلك يا قدير يا كريم، آمين. وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين»[2].

– الأسس العقائدية للقاديانية:

1– الذات الإلهية:

«ورأيت آيات غيبية كثيرة لدرجة رأيت ربي بواسطة تلك الأنوار البينة. تنزل علي آيات الله العظيمة كالمطر وتنكشف علي أمور غيبية»[3].«نحظى بسبب طاعته وحبه بإنعام مكالمة الله تعالى وروحالقدس»[1].

(1)– الميرزا غلام أحمد القادياني، **ترياق القلوب**، [د.ط]، مطبعة ضياء الإسلام، قاديان–الهند، 1902م، ص386.

(2)– **نفس المصدر**، ص388.

(3)– أحمد القادياني، **ترياق القلوب**، ص36.

2- الحلول والتناسخ:

ولقد وجدت كتابات كثيرة لميرزا غلام أحمد تأكد قوله ومذهبه في الحلول والتناسخ، حيث قال:«إن الله أرسل رجلاً كان نموذجاً لروح عيسى، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود؛ لأن الحقيقة العيسوية قد حلّت فيه، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به، وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمّوْن عند الله عن طريق الظل محمد وأحمد»[2].

ويقول أيضاً:«لقد أُعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء...ولقد أراد الله أن يتمثّل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد، وإنني ذلك الرجل»[3].

وإذا كان ميرزا غلام أحمد يقول صراحة بالحلول والتناسخ فإننا نجد قولاً آخر يشير إلى علاقة الحلول بالاتحاد، حيث قال:«إن الله أرسل رجلاً كان نموذجاً لروح عيسى، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود؛ لأن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به»[4].

3- المسيحانية:

«ولما كنت أنا المسيح الموعود بنفسي، فلا بد أن يوجد في شخصي نموذج من أسوة المسيح . فقد قبِل المسيح أن يعلَّق على الصليب من أجل مصلحة الخلق، ولكن تداركته رحمة الله وأوصلته في النهاية إلى كشمير، نظير الجنة، بعد أن شفَى مرهم عيسى جروحه. فقد أحب الصليب من أجل الصدق، واعتلاه كما يعتلي الفارس الشجاع فرسا مطيعا. فكذلك أُحب أنا أيضا الصليب لمصلحة الخلق. وإنني واثق من أنه كما أنقذ الله تعالى المسيح من الصليب ونجّاه من الصلب ومغبته استجابةً لدعائه الذي دعا به في البستان طول الليل، كذلك سينقذني أنا أيضا. لقد سافر المسيح، بعد النجاة من الصلب، إلى نصيبين ثم إلى جبال "نعمان" مرورا بأفغانستان. وأقام في جبال"نعمان" مدةً من الزمن كما تشهد على ذلك مصطبة النبي الأمير الموجودة هنالك إلى الآن. ثم سافر إلى

(1)- **نفس المصدر**، ص37.

(2)- ميرزا غلام أحمدالقادياني، **مرآت كمالات إسلام**، ترجمة: عبد المجيد عامر، منشورات الشركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1435هـ/2014م، ص56.

(3)- **نفس المصدر**، ص57.

(4)- **نفس المصدر**، ص60.

البنجاب ووصل كشمير في نهاية المطاف وتعبد في جبل "سليمان" إلى مدة من الزمان. وقد كانت لوحة تذكارية باسمه موجودة في جبل "سليمان" إلى عهد السيخ. ثم توفِّي في سرينغر عن عمر يناهز 125عاماً، ومزاره المقدس موجود قرب حي "خانيار"»[1].

لقد ورد في صحيح البخاري حديث سمي فيه المسيح الموعود:« كاسر الصليب. والحق أن نبينا (ص) قد جعل علامة المسيح الموعود الصادق أن الصليب سيكسر على يده. وفي ذلك إشارة إلى أن المسيح الموعود سيبعث في زمن تتوفر فيه الأسباب من كل نوع بحيث يتلاشى نتيجة التأثيرات القوية للدين الصليبي من قلوب العاقلين. فهذا هو ذلك الزمن، ولكن من المؤسف أن المشايخ المعارضين لنا استنتجوا هنا أيضا أن المراد من كسر الصليب هو الجهاد (بالسيف). » [2].

الملحوظة: «لقد أوردت جريدة "تريبيون " بتاريخ1899/08/07م نقلا عن جريدة "دان"نبوءةَ منجمٍ بارع بأن مرحلة جديدة ستبدأ بدءا من عام1900م، وأن هذين العقدين أي ابتدءا من سنة1890م إلى 1900م تمثلان نهاية مرحلة عظيمة الشأن حين تدخل الشمس برجاً جديداً في منطقة البروج. وبتأثير هذا الوضع أي دخول الشمس برجاً جديداً – كماحدثَ منذ زمن سحيق – سيظهر في الأرض في عام1900م بروز جديد للمسيح كلمة الله، ومظهر جديد لله تعالى، وسيكون مثيلا للمسيح، وسيوقظ الدنيا ويهبها حياة أرقى.(انظروا جريدة "تريبيون"، العدد07 /1899/08م، الصادرة في لاهور)» [3]. ويقول أيضاً:«ليس هناك من سبيل للانتصار على المسيحية إلا بإثبات موت المسيح ميتة طبيعية وإبطال فكرة موته على الصليب. فقد قدر الله تعالى–ولست أنا–أن يثبت بوضوح تام، أن المسيح قد جاء إلى كشمير ناجياً بحياته، ومات هناك. هذا دليل قوي جداً وساطع كسطوع الشمس في كبد السماء[4].

(1)– أحمد القادياني، **ترياق القلوب**، ص ص360–361.

(2)– **نفس المصدر**، ص54.

(3)– **نفس المصدر**، ص62.

(4)– **نفس المصدر**، ص65.

4- النبوّة:

وهنا يذكر لنا الشيخ أبي الحسن الندوي خطر ادعاء النبوّة من بعض الناس، حيث قال:«لا شك أن قضية نبي جديد، وأنبياء جدد، وعقيدة استمرار النبوّة ونزول الوحي والمكالمات والمخاطبات الإلهية-التي أسّس عليها بعض المدّعين نبوّتهم، واستدلّوا بها في صدق دعواهم-أدق وأخطر، وأعمق تأثيراً في العقول والنفوس؛ فإنها تضعف ثقة هذه الأمّة بصلاحية دينها وشريعتها، وخلود رسالتها، واستغنائها عن نبوّة جديدة، وعن تعليمات جديدة من السماء، وتحول بينها وبين اعتمادها على طاقتها وصلاحيتها وكفاحها، من حيث تشعر ومن حيث لا تشعر، هذا عدا أن إمكان ذلك يجعلها فريسة للأدعياء والدجّالين، والمحترفين المشعوذين، ولعبة لدهائهم وذكائهم»[1].

على الرغم أن الصوفية الذين اعتمدوا كثيراً على المكاشفات والإلهامات لم يدعي واحداً منهم النبوة أو ورثها، فحتى محي الدين ابن عربي لما قال:«وأرجو أن يكون الحقّ تعالى لما سمع دعائي قد أجاب ندائي، إلا ما يلقى إليّ ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل عليّ، ولست بنبي ولا رسول ولكني وارث ولآخرتي حارث»[2].

لكن نجد كاتباً مرموقاً يقع في المغالطة التاريخية، بأنه لم يرى أن أحمد القادياني ادعى النبوّة، حيث قال:«أن مدار الرسالة القاديانية كلها على التوفيق بين الأديان، وتدعيم السلام العالمي»[3]. وقد اعتمد العقّاد على نص للميرزا غلام أحمد القادياني في منشور أفريل سنة1897م، قال فيه:«لعنة الله على كل من ادعى النبوّة بعد محمد». لكن العقّاد نسي أن هذه مرحلة أولى في دعوته، بدليل أن القادياني نفسه أعلنها صريحة مدوية في عدد مجلة"البدر"، الصادر في الخامس من مارس سنة1908م، حيث قال بجرأة شديدة:«أنا نبيّ وفقاً لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك»[4].

---

(1)- أبو الحسن علي الحسني الندوي، **النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن**، ط07، دار القلم، دمشق، 1420هـ/2000م، ص151.

(2)- مصطفى بن سليمان بالي زاده، **شرح فصوص الحكم لابن عربي**، ط02، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1424هـ/2003م، ص35.

(3)- عباس محمود العقاد، **الإسلام في القرن العشرين-حاضره ومستقبله-**، [د.ط]، نهضة مص للطباعة والتوزيع، مصر، [د.ت]، ص95.

(4)- عامر النجار، **في مذاهب اللّاإسلاميين-البيابية-البهائية-القاديانية-**،ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ/2004م، ص245.

5- التأويل:

ومن أبرز تأويلات ميرزا غلام أحمد الباطلة، أنه لما اعترض عليه العلماء في زعمه أنه المسيح الموعود، وقالوا له:إن أحاديث نزول المسيح التي يردّدها ويحتج بها تنصّ على أن المسيح ينزل وعليه ردآن أصفران. فأوّل الحديث تأويلاً فاسداً حين قال:«المراد بالرّداء الأصفر: العلّة، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه ردآن أصفران، وهذا شأني، فإنني أعاني من علّتين: إحداهما: في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد، الذي قد أخرُّ به على الأرض، وأخاف به على نفسي. والعلّة الثانية: في أسفل الجسم وهي كثرة البول»[1].

وهذا تأويل ظاهر البطلان ولا يقول ذلك إلاّ من انتابته الأمراض النفسية والقلبية، وهو يعترف بذلك فيقول:«إنني أعاني علّتين من مدّة طويلة، إحداهما الصداع الشديد الذي أعالج منه الشّدّة والكرب والأهوال الشديدة، وقد زال وبقي الدّوار الذي ينتابني بعض الأحيان، والعلّة الثانية: مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة»[2].

كذلك منّ تأويلاته الفاسدة التي يحاول من خلالها ليّ النص القرآني ليصلح دعواه النبوة، تأويله للآية الكريمة﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَاتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[3]. وقال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[4]. «وردت هذه الآية في شأن المسيح الموعود، وقد نُصّ بها منذ الأزل إعلاء حجّة الإسلام الأرفع التي تنخفض لديها سائر الأصوات، وقُدّر منذ قديم الأيام أن يكون قدم المسيح الموعود على المنارة العليا التي لا تعلوها بناية أخرى»[5].

6- إلغاء الجهاد:

كذلك من مبادئ ميرزا غلام أحمد هو إلغاؤه للجهاد.....؛ بل إننا نجده يرفض ذلك رفضاً قاطعاً بالدعوة إليه؛ لأنه يرى أن دعوة الله لا تتوقف لانتشارها بين العالمين بالجهاد

(1)- أحمد القادياني، **براهين أحمدية**، ج02، ص201.

(2)- ميرزا غلام أحمد، **براهين أحمدية**، ترجمة: عبد المجيد عامر، ج02، ص153.

(3)- سورة الصف: الآية: 06.

(4)- سورة التوبة: الآية: 33.

(5)- ميرزا غلام أحمد القادياني، **الخطبة الإلهامية**، شركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)،1430هـ/2009م، ص05.

والسيف فقط، وهو يفتخر بذلك حيث قال:«إن الفرقة الإسلامية التي قلّدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف، ولا تنتظره؛ بل إن الفرقة المباركة لا تستحلّ سرًّا كان أو علانية، وتحرِّمه بتاتًا»[1].

7- تكفير المسلم والمسلمة:

من مبادئه الأخرى هو تكفير المسلمين عامة؛ لأنهم لم يؤمنوا بنبوته المزعومة، يقول الميرزا غلام :«إن كلّ من لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن بالله ولا برسوله؛ لأن الله ورسوله بشّرا بي، فكل من لا يؤمن بأحكام الله ورسوله ويكذّب القرآن ويرفض آيات الله ويقول:إني مفترٍ وكذّاب، على الرغم من وجود مئات الآيات المؤيّدة لي لا يكون مؤمناً، وإذا كان مؤمناً يكفر بالافتراء عليّ»[2].

وينقل إلينا إحسان إلهي ظهير ما قاله محمود أحمد في خطابه المندرج في كتاب (بركات خلافت)«لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني؛ لأن هذا أمر من المسيح الموعود أمر مؤكّد، وقال:إن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج عن جماعتنا مهما يدعي القاديانية، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية[3]. وتكرر هذا الأمر بمنع الزواج أو تزويج بناتهم للمسلمين في عدّة كتابات في جرائدهم، حيث نشرت إحدى جرائدهم: بأنه ينبغي أن يراعى في الزواج من المسلمين أن لا تعطى لهم البنات ويجوز الزواج ببناتهم؛ لأنهم كأهل الكتاب، فنحن لا نعطي بناتنا ونأخذ بناتهم، كما يعامل أهل الكتاب، كما بيّنه إمامنا بأن غير القاديانيين من المسلمين هم أهل الكتاب، فلو أعطيناهم بناتنا لا يجوز، ولو أخذنا منهم بناتهم يجوز، وفيه فائدة، بأننا قد زدنا واحداً في صفّنا[4].

(1)- أحمدالقادياني، **ترياق القلوب**، ص322.

(2)- ميرزا غلام أحمد، **حقيقة الوحي**، ترجمة عبد المجيد عامر، ط02، منشورات شركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1436هـ/2015م، ص163.

(3)- مجلّة **الفضل**، 23 ماي، 1931م. نقلاً عن: إحسان إلهي ظهير، **القاديانية-دراسات وتحاليل-**، ص ص42-43.

(4)- جريدة **الحكم**. نقلاً عن: إحسان إلهي ظهير، **القاديانية-دراسات وتحاليل-**، ص43.

الخاتمـــــة

بعد عرضنا للفرق الإسلامية التي حفل بها تاريخ المسلمين منذ وفاة النبيﷺ إلى العصر الحديث، نستنتج ما يلي:

1- إن طبيعة الفطرة الإنسانية، واختلاف الذهنيات في طرق التفكير والإدراك واستخراج النتائج هي مما يساهم في تعميق الاختلاف، وعدم الرجوع عنه، غير أن هذا ليس عيباً في ذاته، إنما العيب لما يتحول الاختلاف إلى معول للهدم والتفريق وكسر شوكة المسلمين وتشويه حقائق هذا الدين السماوي الذي تكفّل الله بحفظه.

2- إن الاختلاف بين البشر سنّة إلهية فيهم، لو يحسنوا كيف يصلوا إلى الحلول الناجعة لما يعطوا لبعضهم البعض الحرية في التفكير وإبداء الرأي، إن مشكلتنا عبر تاريخ الإسلامي هو التحجير عن العقل المسلم، وحصر الناس في رأي واحد، وهو الحق والوحيد عند البعض، أما دونه فهو باطل وفاسد وانحراف عن فهم النصوص الدينية.

3- إن الذي نستنتجه من عرض الفرق الإسلامية هو أن الاختلاف إذا لم يؤدي إلى الكراهية والأحقاد والتنازع والتخاصم والتقاطع والقذف والتقاتل وسفك الدماء فهو أمر محمود؛ لأن فيه إثراء للأفكار والحلول العملية والتصورات النظرية، بسبب أن مدارك البشر ليست في مستوى واحد من القوة والسعة أو الضعف، وهو مثل حالة الجسم، فهناك أجسام قوية وأخرى ضعيفة، والحال هو في المدارك والتفكير، فلم يخلقهم الله متساوون في كل شيء، فمثلما يفترق الحيوان الغير الناطق عن الإنسان، فالأمر كذلك البشر فيما بينهم، فهم مختلفون إلا ما رحم ربّك.

4- إن بعض الفرق قدم خدمة للإسلام والمسلمين جليلة، حيث فتحت عقول الناس ووسعت مداركهم أكثر لفهم دينهم، والدفاع عنه، فأدوات الدفاع عن الإسلام تتغير بتغيّر الزمان والمكان، ولا يمكن حصر طرق الدفاع عن الإسلام بمثل طرق الأقدمين على الرغم أن القرآن حججه قوية وعقلية وتجريبية وسمعية لا تنال منها حجج الخصوم والأعداء، إلا أنه توجد طرق أخرى تعرف وتتضح بتقادم الأيام، فالمكتشفات العلمية والتجريبية، والأفكار تتطور وتتوسع في كل عصر ومصر، لذا بعض الفرق استوعب عصره واستطاع بأدوات عصره خدمة دينه وأخرس الأصوات الناعقة من التكلم بسوء عن دين الله عزّ وجلّ

5- إن معظم الفرق التي ظهرت بين المسلمين معظمها تشرّبت الأفكار الخارجية عن أصول الإسلام، بسبب التساهل مع الوثنيات والفلسفات التي سادت بينهم عن طريق الترجمة. لو أن المسلمين كانوا ملتفّين حول عقيدتهم ولم يروا الحل في غيرها لما وصلوا إلى هذه الفرقة التي نكتوي بها إلى اليوم، ولكانت عقيدتهم في صفاء ونقاء لم يكدّر صفوها شيء من أدران الثقافات والوثنيات القديمة من فارسية ويونانية وهندية.

6- إن كثيراً من الفرق تبيّن أنها أنشأت إما من أعداء الإسلام، ليضلوا المسلمين عن سواء السبيل وإضعاف عقيدتهم في قلوبهم، ومنه يسهل السيطرة عليهم؛ لأن العقيدة هي الحصن الواقي والدافع عن بيضة الإسلام من هجمات الأعداء المتآمرين علينا، بشتى الأساليب والوسائل. وإما أن بعضها استغلّت ليسهل عليهم تحقيق مآربهم من إخماد جذوة المقاومة والجهاد الذي تتميّز به هذه الأمة، ومنه يتم لهم السيطرة على الأمة وأراضيها وخيراتها المادية والمعنوية.

7- إن الفرق الباطنية هي الباب الذي دخل منه أعداء الإسلام فمزقوا شملنا وشوهوا حقائق الإسلام بها، لذا فالعدو ساعدها بكل ما يملك من وسائل وخطط، وأعانها على الاستمرار في إفساد عقيدة المسلمين وأنقذها من المحاسبة بعدما انكشفت عورتها من المسلمين وتآمرها على الإسلام والمسلمين.

8- أن المؤامرات التي تحاك لهذا الدين وأتباعه، لا تتوقف، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مهما تحصّن المسلمون بجميع الجدران الواقية من الاختراقات، واتخذوا كل الوسائل للوقاية من التمزّق والتشرذم، فلن يحصل لهم ذلك إلا بتوحدهم أولاً، والتفقه الفقه الجيد والفهم السليم وعدم الأخذ من المتطفّلين على العلم والعلماء، ممن يريدون أن يشتروا كلام الله ودينه ببضاعة الدنيا.

إن الحملة على المسلمين ما زلنا نراها يومياً تنبعث رائحتها الكريهة، ممن يروا أن كل ما عند العدو أو الخصم ليس كله سيء، وهذا حقيقة؛ إلا أن العدو يتربص بنا الدوائر في أي لحظة ليوقع بيننا الخصومات والمنازعات، ويجعلنا لا نحسن فهم ديننا الفهم الجيد والصحيح. وترفع سياطها على ظهورنا وصدورنا؛ لأن المسلمين كشفوا عوراتهم ومساوئهم للعدو الغاشم.

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن الترمذي.
- سنن أبوداود.

القادياني(ميرزا غلام أحمد)

- البراءة، ترجمة: محمد أحمد نعيم، ط01، منشورات الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1439هـ/2018م.
- براهين أحمدية، ترجمة: عبد المجيد عامر، ط01، الشركة الإسلامية المحدودة، إسلام آباد، 1434هـ/2013م.
- ترياق القلوب، [د.ط]، مطبعة ضياء الإسلام، قاديان-الهند، 1902م.
- حقيقة الوحي، ترجمة عبد المجيد عامر، ط02، منشورات شركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1436هـ/2015م.
- الخطبة الإلهامية، الشركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1430هـ/2009م.
- مرآت كمالات إسلام، ترجمة: عبد المجيد عامر، منشورات الشركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكة المتحدة(بريطانيا)، 1435هـ/2014م.

ب- المراجع:

أ- العربية:

ابن الأثير(أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري)

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي ومحمد محمود الطناحي، [د.ط]، المكتبة الإسلامية، [د.ب]، [د.ت].

ابن تيمية(أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم)

– منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد سالم رشاد، ط01، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406هـ/1986م.
– اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، [د.ط]، مكتبة الرشد، الرياض، [د.ط].
– مجموع الفتاوى، ط03، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة–مصر، 1426هـ/2005م.
ابن الجوزي(جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان)
– تلبيس إبليس، ط01، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2001م.
ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد)
– الفصل في الملل والأهواء والنحل، تخقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، [د.ط]، المكتبة التوفيقية، القاهرة–مصر، [د.ط].
ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد)
– المقدمة، ط07، دار القلم، بيروت، 1409هـ/1989م.
ابن سينا(علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي)
– الشفاء–المنطق–، تحقيق: الأب قنواتي وآخرين، [د.ط]، نشر وزارة المعارف العمومية، القاهرة، [د.ت].
ابن عساكر(أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله)
– تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، [د.ط]، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1416هـ/1996م
أبو ريان(محمد علي)
– تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام–المقدمات–علم الكلام–الفلسفة الإسلامية–، ط02، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م.
أحمد(بشير الدين محمود)
– سيرة المسيح الموعود، ترجمة: محمد طاهر نديم، منشورات الشركة الإسلام الدولية المحدودة، المملكةالمتحدة(بريطانيا)، 1436هـ/2015م.
أحمد النمر(عبد المنعم)

- البابية والبهائية-تاريخ ووثائق-، [د.ط]، شركة الشهاب، الجزائر، [د.ت].

الأسفراييني(أبو المظفر طاهر بن محمد)

- التبصير في الدين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط01، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1403ه/1983م.

أسلمنت(جون)

- منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد، ط01، ترجمة: المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في شمال شرقي أفريقيا، اديس أبابا-الحبشة، [د.ت].

الأشعري(أبو علي بن إسماعيل)

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط01، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت-لبنان، 1426ه/2005م.

- الإبانة عن أصول الديانة، ط01، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1424ه/2003م.

أمين(أحمد)

- ظهر الإسلام، [د.ط]، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2010م.

الإيجي(عضد الدين عبد الرحمان بن أحمد)

المواقف، تحقيق: عبد الرحمان عميرة، ط01، دار الجيل، بيروت، 1997م.

الباروني(أبو ربيع سليمان)

- مختصر تاريخ الإباضية، ط05، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، 1416ه/1995م.

بافولولو(صالح بن داود يوسف)

- الإباضية، ط03، مكتبة الضامدي، سلطنة عُمان، 1439ه/2018م.

بالي زاده(مصطفى بن سليمان)

- شرح فصوص الحكم لابن عربي، ط02، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1424ه/2003م.

بدوي(عبد الرحمان)

- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية-دراسات لكبار المستشرقين-، [د.ط]، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1940م.

البغدادي(أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر)

- الفـرْقُ بـين الفِـرَق، تحقيـق: مجـدي فتحـي السـيّد، [د.ط]، المكتبـة التوفيقيـة، القـاهرة، [د.ت].

البهي(محمد)

- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، ط05، دار الفكر، بيروت، 1391هـ/1972م.

الجعبيري(فرحات بن علي)

- شخصيات إباضية، [د.ط]، [د.د]، عُمَان، 2010م.

الجويني(أبو المعالي)

- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، [د.ط]، مكتبة الخانجي، مصر، [د.ت].

جيدل(عمّار)

- مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية، [د.ط]، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت].

الحسني(عبد الرزاق)

- البابيون والبهائيون في حاضرهم ومستقبلهم، ط01، مطبعة العرفان، صيدا-بيروت، 1376هـ/1907م.

خليفات(عوض محمد)

- الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط04، مؤسسة الشيخ للكتاب، غرداية-الجزائر-، 1437هـ/2015م.

الخليلي(أحمد بن حمد)

- الحق الدامغ، [د.ط]، [د.د]، عُمَان، 1409هـ.

الرازي(أبو عبد الله محمد بن عمر)

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ضبط وتقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط01، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1407هـ/1986م.

الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي)

- الكشاف-عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-، اعتناء وتخريج وتعليق: خليل مأمون شيحا، ط03، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1730هـ/2009م.

السبكي(أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي)

– طبقات الشافعية، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، [د.ط]، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، [د.ت].

السّكسكي(أبو الفضل عباس بن منصور الترينى)

– البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق: بسّام علي سلامة العموش، ط02، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، 1417هـ/1996م.

الشاطبي(أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي)

– الاعتصام، تحقيق: سيّد إبراهيم، [د.ط]، دارالحديث، القاهرة، 1424هـ/2003م.

الشكعه(مصطفى)

– إسلام بلا مذاهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1416هـ/1996م.

الشهرستاني(أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد)

– الملل والنحل، إشراف وتعديل وتقديم: صدقي جميل العطّار، ط02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1422هـ/2002م.

صبحي(أحمد محمود)

– في علم الكلام–دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين–، ط05، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.

الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)

– تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، [د.ت].

– تهذيب الآثار، [د.ط]، مطبعة المدني، مصر، [د.ت]، السفر الأول.

ظهير (إحسان إلهي)

– القاديانية–دراسات وتحاليل–، ط13، إدارة ترجمان السنّة، باكستان، 1404هـ/1983م.

– البابية، [د.ط]، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، [د.ت].

عبد الحميد(محسن)

– حقيقة البابية والبهائية، تلخيص وترجمة: مُساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، ط01، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، 1389هـ/1969م.

العقل(ناصر بن عبد الكريم)

– الفرق الكلامية–المشبّهة –الأشاعرة –الماتريدية–، ط01، دار الوطن للنشر، الرياض، 1423هـ/2001م.

العقاد(عباس محمود)

– الإسلام في القرن العشرين–حاضره ومستقبله–، [د.ط]، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، [د.ت].

الغزالي(أبو حامد)

– المنقذ من الضلال، ضمن(مجموعة رسائل أبي حامد الغزالي)، ط02، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2015م.

الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ)

– إحصاء العلوم، قدّم له وشرحه وبوّبه: علي أبو ملحم، ط01، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 1996م.

فرّوخ (عمر)

– تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط04، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.

كولر(جون)

– الفكر الشرقي القديم، ت: كامل يوسف حسين، [د.ط]، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(عالم المعرفة)، الكويت، يوليو1995م.

الماتريدي(أبو منصور محمد بن محمد بن محمود)

– التوحيد، تحقيق: بكر طوبال أوغلي ومحمد آروشي، [د.ط]، دار صادر–بيروت. مكتبة الإرشاد– إسطنبول، [د.ت].

مرحبا(عبد الرحمان)

– من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط03، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

معمر(علي يحي)

– الإباضية بين الفرق الإسلامية، [د.ط]، المطبعة العربية، غرداية–الجزائر، [د.ت].

الملطي(محمد بن أحمد بن عبد الرحمان أبو الحسيني)

– التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1413هـ/1992م.

المناوي(محمد عبد الرؤوف)

– الفيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: نخبة من العلماء، [د.ط]، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، [د.ت].

النجّار (عامر)

– في مذاهب اللّإسلاميين: البابية، البهائية، القاديانية، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ/2004م.

الندوي (أبو الحسن عليّ الحسني)

– القادياني والقاديانية–دراسة وتحليل–، ط03، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدّة، 1387هـ/1967م.

– النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن، ط07، دار القلم، دمشق، 1420هـ/2000م

النشار(علي سامي)

– نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط09، دار المعارف، القاهرة، [د.ت].

نصير(آمنة محمد)

– أضواء وحقائق على البابية، البهائية، القاديانية، [د.ط]، دار الشروق، مصر، 1984م.

ب– المراجع الفرنسية:

-Ernest Renan, **Histoire Générale et système comparé des langues Sémitiques**, Éditions 03, L, Imprimerie Impériale, Paris.

-J.Clave,**Questions Contemporaines,** Imprimeur, Rue Saint-Benoit,7, Paris.

ج– القواميس والموسوعات والمجلات:

ابن خلكان(أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)

– وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عبّاس، [د.ط]، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)

– لسان العرب، [د.ط]، دار صادر، بيروت– لبنان، [د.ن].

أبو الخير(حسن عبد الحفيظ)
– الموسوعة المفصلة–في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والحديثة–، ط01، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2011م.
الأصفهاني(الراغب)
– المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، ط02، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ/1999م.
الجرجاني(علي بن محمد)
– التعريفات، اعتناء: مصطفى أبو يعقوب، ط01، مؤسسة الحسني، الدار البيضاء–المغرب، 1427هـ/2006م.
جيدل(عمّار)
– منهج الإستدلال على العقيدة، مجلة الموافقات، العدد02، 1993م.
الحفني(عبد المنعم)
– موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب، ط01، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1413هـ/1993م.
– مجموعة من الباحثين، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط04، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ.
الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)
– مختار الصحاح، إعداد: محمد محمد تامر، [د.ط]، [د.د]، [د.م]، [د.تا].
– مجموعة من الباحثين، دائرة المعارف الإسلامية، ط01، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418هـ/1998م.
– مجموعة من الباحثين، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1402هـ/1982م.
– مجموعة من الباحثين، المنجد الأبجدي، ط03، دار المشرق، بيروت–لبنان، 1982م.

المحاضرة رقم:1- مدخل تمهيدي

المقدمـــة: .....أ،ب،ت
- الفرقة في اللغة والإصطلاح: 1
أ- الفرق في اللغة: 1
ب- الفرقة في الاصطلاح: 2
- صلة علم الفرق الإسلامية بعلم الكلام والفلسفة الإسلامية: 4
أ- علم الكلام: 4
ب- الفلسفة الإسلامية: 5
- العوامل المساهمة في نشأة وتطور الفرّق الإسلامية: 10
أ- العوامل الداخلية: 11
1- عامل النص الديني المقدس: 11
*- القرآن الكريم.....11
*- السنّة النبوية.....12
- التحذير من التفرّق.....12
- رأي علماء الحديث والفقه من حديث الفرق.....14
- رأي علماء أصول الدين والفرق من حديث الفرق.....14
- مفهوم المتواتر والآحاد: 18
أ- مفهوم الحديث المتواتر.....18
ب- مفهوم حديث الآحاد.....18
2- عامل اللغة.....19
3- عامل النفس البشرية.....20
4- عامل السياسة.....20
ب- العوامل الخارجية.....21

المحاضرة رقم:2-الخوارج

- مفهوم الخوارج: 22

أ- مصدر الكلمة.....22
ب- إصطلاحاً.....22
- ألقاب الخوارج.....23
- نشأة الخوارج.....24
- فرق الخوارج.....26
- آراء الخوارج الأصولية والفقهية.....26

المحاضرةرقم:3- الإباضية

- مفهوم الإباضية: 27
أ- مصدر كلمة الإباضية.....27
ب- تعريف الإباضية اصطلاحاً.....27
- نشأة الإباضية.....28
- فرق الإباضية.....31
- الآراء الأصولية للإباضية: 32
1- آراء كتّاب أهل السنّة.....32
2- آراء علماء الإباضية.....33

المحاضرة رقم:4- الشيعة

- مفهوم الشيعة: 35
أ- مصدر كلمة الشِّيعَة لغة.....35
ب- الشِّيعَة إصطلاحاً.....35
- أسماء أخرى للشّيعة.....35
- نشوء حركة التشيّع.....36
- عدد فرق الشيعة.....39
- مقالة الشيعة.....40

المحاضرة رقم:5- المعتزلة

مفهوم الاعتزال: 41

- الأساس اللغوي.....41
- سبب تسمية المعتزلة.....41
- مسميات أخرى لفرقة المعتزلة: 42
- نشأة المعتزلة.....43
- فرق المعتزلة.....46
- آراء المعتزلة الأصولية.....47

المحاضرة رقم:6- المرجئة

- مفهوم المرجئة: 49
أ- الأساس اللغوي.....49
ب- سبب تسمية المرجئة.....49
- نشأة المرجئة.....50
- فرق المرجئة.....51
- مقالة المرجئة.....51

المحاضرة رقم:7- أهل السنّة والجماعة

تمهيد.....53
1- المدرسة الأثرية(السلفية): 54
- مفهوم الأثرية: 54
أ- الدلالة اللغوية للأثرية.....54
ب- التعريف الإصطلاحي للأثرية.....55
- نشأة الأثرية.....55
- عقائد أهل الأثر.....56
2- المدرسة الأشعرية: 59
- مفهوم الأشعرية: 59
أ- الدلالة الإسمية للأشعرية.....59
ب- التعريف الإصطلاحي للأشعرية.....60

- مراحل نشأة وتطور واكتمال المذهب الأشعري: 60
أ- مرحلة النشأة.....60
ب- مرحلة تطور واكتمال المذهب الأشعري.....63
- الآراء الأصولية للأشعرية.....64
2- المدرسة الماتريدية: 65
- مفهوم الماتريدية: 65
أ- الدلالة الإسمية للماتريدية.....65
ب- التعريف الإصطلاحي للماتريدية.....66
- نشأة الماتريدية.....66
- الآراء الأصولية للماتريدية.....67

المحاضرة رقم:8- البابية

- مفهوم البابية: 69
أ- المصدر اللغوي.....69
ب- مصطلح البابية.....69
- طريق الظهور.....70
- نشأة الفرقة البابية.....74

المحاضرة رقم:9-البهائية

- البهاء وقيامه بالدعوة: 79
1- من يكون البهاء؟ 79
2- قيام البهاء بالدعوة.....81

المحاضرة رقم:10- القاديانية

- مفهوم القاديانية: 83
أ- مصدر كلمة القاديانية: 83
ب- التعريف الإصطلاحي: 83
- نشأة القاديانية: 83

- الأسس العقائدية للقاديانية: 90
1- الذات الإلهية: 90
2- الحلول والتناسخ: 91
3- المسيحانية: 91
4- النبوّة: 93
5- التأويل: 94
6- إلغاء الجهاد: 94
7- تكفير المسلم والمسلمة: 95
الخاتمة: 96
فهرس المصادر والمراجع: 98
فهرس الموضوعات: 98